مشاهد الصفا

في مرائي المصطفى

للشيخ الأكبر والكبريت الأحمر غوث الزمان وقطب أهل الندان

سيدنا ومولانا قدور بن سليمان قدس الله سره

قدمه وحققه وراجعه

ولد عبد الرحمان امحمد

الطبعة الأولى

مستغانم – 2006

مشاهد الصفا

في مرائي المصطفى

للشيخ الأكبر والكبريت الأحمر غوث الزمان وقطب أهل التدان

سيدنا ومولانا قدور بن سليمان قدس الله سره

قدمه و حققه وراجعه

ولد عبد الرحمان امحمد

الطبعة الأولى

مستغانم - 2006

بسم الله الرحمان الرحيم　　　　وصلى الله على الفاتح الخاتم

مقدمة في الكلام على رؤيا رسول الله ﷺ وفيها مسائل

إعلم أن الأصل في ذلك ما أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة قال: سمعت النبي ﷺ يقول: ﴿ مَنْ رَآنِي فِي المَنَامِ فَسَيَرَانِي فِي اليَقَظَة ولا يتمَثَّلُ الشيْطَانُ بِي ﴾. قال الحافظ بن حجر: ووقع عند الإسماعيلي ﴿ فَقَدْ رَآنِي فِي اليَقَظَة ﴾ بدل قوله ﴿ فَسَيَرَانِي ﴾ ومثله في حديث ابن مسعود عند ابن ماجه وصححه الترمذي وأبو عوانة؛ ووقع عند ابن ماجه من حديث أبي جحيفة ﴿ فَكَأَنَمَا رَآنِي فِي اليَقَظَة ﴾. وفي رواية مسلم: ﴿ مَنْ رَآنِي فِي المَنَامِ فَسَيَرَانِي فِي اليقظة أَوْ لَكَأَنَمَا رَآنِي فِي اليَقَظَة لا يتمَثَّلُ الشيْطَانُ بِي ﴾، وفي رواية أبي قتادة عند مسلم أيضا:﴿ مَنْ رَآنِي فَقَدْ رَأَى الحَقّ ﴾، وله أيضا من حديث جابر: ﴿ مَنْ رَآنِي فِي النَّوْمِ فَقَدْ رَآنِي إِنَّهُ لا يَنْبَغِي لِلشَّيْطَانِ أَنْ يَتَمَثَّلَ فِي صُورَتِي ﴾، وفي رواية: ﴿ مَنْ رَآنِي فِي النَّوْمِ فَقَدْ رَآنِي فَإِنَّهُ لا يَنْبَغِي لِلشَّيْطَانِ أَنْ يَتَشَبَّهَ بِي ﴾.

مسألة في رؤيته ﷺ في النوم

فمن رآه ﷺ فقد رآه حقا فإن الشيطان لا يتمثل به، وفي كتاب الأدب قال الطيبي: إتحد في هذا الخبر الشرط والجزاء فدلّ على التناهي في المبالغة أي من رآني فقد رأى حقيقتي على كمالها بغير شبهة ولا ارتياب فيما رأى بل هي رؤيا كاملة، ويؤيده قوله في حديثي أبي قتادة وأبي سعيد ﴿ فَقَدْ رَأَى الحَقّ ﴾ أي رؤية الحق لا الباطل سواء كانت على صفته المعروفة أو غيرها، لكن في الأولى تكون الرؤيا مما لا يحتاج إلى تعبير والثانية مما يحتاج إلى تعبير. قال بعضهم: فمن رآه صورةً حسنةً فذاك حسن في دين الرائي، وإن كان في

جارحة من جوارحه شين أو نقص فذاك خلل في الرائي من جهة الدين. قال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة: وهذا هو الحق وقد جرب ذلك فوجد على هذا الأسلوب، وبه تحصل الفائدة الكبرى في رؤياه حتى يتبين للرائي هل عنده خلل أو لا لأنه ﷺ نوراني مثل المرآة الصقيلة ما كان في الناظر إليها من حسن أو غيره تصور فيها وهي في ذاتها على أحسن حال لا نقص فيها ولا شين، وكذلك يقال في كلامه ﷺ في النوم أنه يعرض على سنته فما وافقها فهو حق وما خالفها فالخلل في سمع الرائي، فرؤيا الذات الكريمة حق والخلل إنما هو في سمع الرائي أو بصره. اهـ وقد ذكر الإمام مسلم في صدر كتابه عن شخص أنه رأى رسول الله ﷺ في المنام فعرض عليه ألف حديث كان في ذهنه أنها صحيحة فأثبت له ﷺ من الألف ستة أحاديث وأنكر ﷺ ما بقي.

مسألة في رؤيته ﷺ في اليقظة

قال الحافظ ابن حجر: ونقل عن جماعة من الصالحين أنهم رأوا النبي ﷺ في المنام رأوه بعد ذلك في اليقظة وسألوه عن أشياء كانوا منها متخوفين فأرشدهم إلى طريق تفريجها فجاء الأمر كذلك. اهـ وأكثر ما تقع رؤية النبي ﷺ يقظة بالقلب ثم تترقى إلى رؤية البصر، وليست رؤية النبي ﷺ كرؤية الناس بعضهم بعضا وإنما هي جمعية خيالية وحالة برزخية، وأمر وجداني لا يدرك حقيقته إلا من باشره. قال في اليواقيت والجواهر: قال الشيخ عطية الأبناسي: وسألت الشيخ جلال الدين السيوطي أن يجتمع بالسلطان الغوري في ضرورة وقعت لي فقال لي: يا عطية، أنا أجتمع بالنبي ﷺ يقظة وأخشى إن اجتمعت بالغوري أن يحتجب ﷺ عني. ثم قال: إن فلانا من الصحابة كانت الملائكة تسلم عليه فاكتوى في جسده لضرورة فلم ير الملائكة بعد ذلك عقوبة له على اكتوائه اهـ. وقد ألف الشيخ جلال الدين المذكور كتابا سماه "تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي والملك" وذكر فيه من كان يجتمع بالنبي ﷺ يقظة من الصحابة والأولياء والعلماء. قال الشيخ محمد المغربي الشاذلي رحمه الله: إن من ادّعى رؤية رسول الله ﷺ كما رأته الصحابة فهو

كاذب وإن ادّعى أنه يراه بقلبه حال كون القلب يقظانا فهذا لا يمنع منه وذلك لأن من بالغ في كمال الاستعداد بتنظيف القلب من الرذائل المذمومة حتى من خلاف الأولى صار محبوبا للحق تعالى وإذا أحب الحق تعالى عبدا كان في نومه من كثرة نورانية قلبه كأنه يقظان، قال: وحينئذ فما رأى رسول الله ﷺ إلا بروحه المتشكلة بشكل الأشباح من غير انتقال ذاته الشريفة ومجيئها من البرزخ إلى مكان هذا الرائي لكرامتها وتتريهها عن كلفة المجيء والرواح، هذا هو الحق الصراح. اهـــ

مسألة في عصمة صورته ﷺ من الشيطان

خص الله النبي ﷺ بأن رؤية الناس إياه صحيحة وكلها صدق ومنع الشيطان أن يتصور في خلقته لئلا يكذب على لسانه في النوم كما خرق الله تعالى العادة للأنبياء عليهم السلام بالمعجزة وكما استحال أن يتصور الشيطان على صورته في اليقظة ولو وقع لاشتبه الحق بالباطل ولم يوثق بما جاء به مخافة من هذا التصور فحماها الله تعالى من الشيطان ونزغه ووسوسته وإلقائه وكيده وكذلك حمى رؤياهم أنفسهم ورؤيا غير النبي للنبي. قال الشعراني ﷺ: إن الشياطين إنما لبست على بعض الحمقى بالتصور بصورة ادعوا أنها صورة الحق لكون الحق تعالى ليس له صورة تعقل، فلذلك جاء الشيطان إلى جماعة في المنام وقال لهم: إني أنا الله. فمنهم من هدى الله فرده خاسئا ومنهم من حقت عليه الضلالة، بخلاف محمد ﷺ فإن له صورة معقولة ثابتة الأوصاف في الأحاديث الصحيحة فإذا جاء إبليس في صورة غيرها ردت عليه حتى قالوا: من شرط الرؤيا الصحيحة أن يراه ﷺ مكسور الثنية كما كان في حياته. اهـــ قال في الفتوحات: ولهذا ادعى من ادعى من البشر والجن الألوهة وقُبِل منهم وعبدوا من دون الله، وما قدر أحد يدعي بأنه محمد بن عبد الله رسول الله ﷺ وإن تنبّأ فما يقول أنه محمد وإنما يقول أنه رسول الله فيطالب بالدليل على دعواه، فتنبّهْ إلى عصمة هذا الإسم العلم أن يتصور عليه أحد من خلق الله في كشف ولا نوم كصورته في اليقظة سواء، فمن رآه فما تغير من

صورته تغير حسن فذلك راجع إلى حال الرائي أو صورة الشرع في المكان الذي رآه فيه عند ولاة أمور الناس وكذلك لو كان تغير قبح كذلك. اهـــ

مسألة في رؤيا الله ﷻ في المنام

قال في اليواقيت: النفس بآلاتها الخيالية لا تستطيع رؤية من لا صورة له ولكن تتصوره بوسائط وأمثلة ثم تذهب الأمثلة كـــ﴿ ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗ ﴾ ويبقى معها رؤية الله تعالى حقا كما أن كلام الله القديم يتعلمه الناس بأمثلة الحروف في اللوح ثم يمحى اللوح ويبقى القرآن في الحفظ. قال الشيخ أبو طاهر رحمه الله: فعُلِم أنه لا يلزم من كون الشيء لا صورة له أن لا يرى في صورة على ما قررناه ألا ترى أن كثيرا من الأشياء التي لا أشخاص لها ولا صورة ترى في المنام بأمثلة تناسبها بأدنى معنى ولا يوجب التشبيه ولا التمثيل وذلك كالمعاني المجردة مثل الإيمان والكفر والشرف والقرآن والهدى والضلال والحياة الدنيا ونحو ذلك فأما الإيمان فكقول النبي ﷺ: ﴿ رأيتُ النَّاسَ في المنامِ يعرضون منهم مَن قميصُهُ إلى كعبِهِ ومنهم مَن قميصُهُ إلى أنصافِ ساقيهِ فجاءَ عُمَرُ بنُ الخطَّابِ وهو يجرُّ قميصَهُ فقالوا: يا رسُولَ الله مَا أوّلتَ ذلك؟ قال: الإيمان ﴾ فالإيمان لا شكل له ولا صورة ولكن جعل القميص له مثالا فرؤي بواسطته وكذلك الكفر يمثل في المنام بالظلمة، وكذلك الشرف والعز يرى بواسطة صورة الفرس، وكذلك يمثل القرآن باللؤلؤ، ويمثل الهدى بالنور، والضلال بالعمى ولا شك أن بين هذه الأشياء مضاهاة لتلك المعاني المرئية وتجسد تلك المعاني لاينكره العلماء بالله تعالى قال: وموضع الغلط في ذلك لمن منع رؤية الله في صورة ظنه أن المَثَلَ بفتحتين كالمِثْلِ بكسر الميم وسكون المثلثة وذلك خطأ فاحش. فإن المِثْلَ بالسكون يستدعي المساواة في جميع الصفات كالسوادين والجوهرين ويقوم كل واحد منهما مقام الآخر من جميع الوجوه في كل حال بخلاف المَثَلِ بفتحتين فإنه لا يشترط فيه

المساواة من كل وجه وإنما يستعمل فيما يشاركه بأدنى وصف قال تعالى:﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَـٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ والحياة لا صورة لها ولا شكل والماء ذو شكل وصورة وقد مثل الله تعالى به الحياة وكذلك قوله تعالى:﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ وغير ذلك فعُلِم أنه لا مِثْلَ لله تعالى ولكن له المَثَلُ الأعلى في السموات. قال: ومن من هنا جوز الأكثرون من السلف الصالح جواز تجليه لعبده في المنام. قال الغزالي: ليس معنى قوله ﴿ رَآنِي﴾ أنه رأى جسمي وبدني وإنما المراد أنه رأى مثالا صار ذلك المثال آلة يتأدى بها المعنى الذي في نفسي إليه وكذلك قوله ﴿ فَسَيَرَانِي فِي اليَقَظَة ﴾ ليس المراد أنه يرى جسمي وبدني. قال: والآلة تارة تكون حقيقية وتارة تكون خيالية والنفس غير المثال المتخيَّل فما رآه من الشكل ليس هو روح المصطفى ولا شخصه بل هو مثال له على التحقيق، ومثل ذلك من يرى الله سبحانه وتعالى في المنام فإن ذاته مترهة عن الشكل والصورة ولكن تنتهي تعريفاته إلى العبد بواسطة مثال محسوس من نور أو غيره ويكون ذلك المثال حقا في كونه واسطة التعريف فيقول الرائي: رأيت الله تعالى في المنام لا يعني أني رأيت ذات الله تعالى كما يقول في حق غيره. وقال أبو القاسم القشيري ما حاصله أن رؤياه على غير صفته لا يستلزم إلا أن يكون هو فإنه لو رأى الله على وصف يتعالى عنه وهو يعتقد أنه متره عن ذلك لا يقدح في رؤيته بل يكون لتلك الرؤيا ضرب من التأويل كما قال الواسطي: من رأى ربه على صورة شيخ كان إشارة إلى وقار الرائي وغير ذلك.

ملحق بالمصادر والمراجع

- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ط1 دار الكتب المصرية، مصر 1945م.
- الحافظ ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ط 2 دار إحياء التراث العربي، بيروت 1402هـ.
- محيي الدين النووي، شرح صحيح مسلم، ط 2 دار الفكر، بيروت 1972 م.
- الإمام عبد الوهاب الشعراني، اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الإمام عبد الوهاب الشعراني، الكبريت الأحمر في بيان علوم الشيخ الأكبر، ط1 دار الكتب العلمية، بيروت 1418هـ - 1998م.
- محيي الدين ابن عربي الحاتمي الطائي، الفتوحات المكية، دار صادر، بيروت.
- محمد السيد التجاني، الفوز والنجاة في الهجرة إلى الله، دار الرشاد الحديثة.
- عبد الغني النابلسي، تعطير الأنام في تعبير المنام، ط 1 دار الوراق، بيروت 2001 هـ.
- القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، دار الفكر، بيروت.

تنبيه

- جُمِعت هذه المرائي المباركة أوَّلَ مرة في العاشر من شعبان لسنة 1317هـ على يد مفتي الديار المستغانمية و زيْنِ الحضرة السليمانية الشيخ عبد القادر بن قارى مصطفى ﵁، ونقلها عنه الشيخ عبد السلام بن احمد الفرقاني البرواقي بتاريخ 27 جمادى الأولى سنة 1341هـ وألحق بها بعض المرائي التي كان قيدها الشيخ ﵁ في أوراقه بعد الجمع الأول ليلحقها بها، وكلتا النسختين أي المجموع والمنقول متوفرتان بالزاوية السليمانية بمستغانم لكنهما غير أصليتين.

إن إنجازي هذا إنما هو نقل مباشر وموافق لمجموع الشيخ بن قارى مصطفى عبد القادر المتوفر بالزاوية، اللهم إلا ما اعترى هذا الأخير من فقدان بعض صفحاته الوسطى فاستعنت بمنقول الشيخ الفرقاني[1] لاستدراك الضائع من المرائي.

- إن الآي القرآنية في هذه المرائي الجليلة جاءت على رواية ورش عن نافع، لكن لما تعذر الحصول على مصحف إلكتروني بالرواية المذكورة كتبت الآي القرآنية بالرسم العثماني كما يوافق مصحفَ المدينة النبوية من حيث الرسم وعلامات الوقف المجلوبَ بواسطة برنامج مصحف النشر المكتبي لدي شركة حرف.

تشكرات

أتوجه بخالص شكري وعظيم امتناني لشيخي وأستاذي وملاذي وولي نعمتي سيدي عبد الحليم زوجي التجاني لما أتحفني به من واسع العناية وبليغ التربية ولما أسداني به من جميل النصح ولطيف الإرشاد. كما أشكر أخي وأستاذي إمام المسجد الكبير سيدي مجدد عبد الله نعْمَ من جادت علي مكتبته بجليل الكتب وسخي المعارف. وأشكر أيضا أختي الكريمة التي ساندتني وأعانتني ابتداءً وانتهاءً. ثم شكري لكل من شاركني من قريب وبعيد.

بقلم ولد عبد الرحمان امحمد
مستغانم بتاريخ 08 أوت 2006

(1) نقلت من مرائي الشيخ الفرقاني من ص 11 إلى ص 16 ومن ص 22 إلى ص 28 ومن ص58 إلى ص 59.

مقدمة

الحمد لله الذي جعل الرؤيا الصالحة بشرى من الله يراها المسلم لنفسه أو غيره أو تُرى له، وشيّد منارها على قواعد الكتاب والسنّة والإجماع فلم يبق فيها مسلك للإنكار والنــــزاع وجعل مرتبتها من الشريعة كونها جزءا من وحي النبوّة، فعظم بذلك موقعها من قلوب أولي الألباب من البريئة، ونوّع أساليبها وفسح لها الميدان فتسابقت لنيل مفاخرها والفوز بشأوها فوارس الأفاضل الأعيان، وذلّل قطوفها للأمّة حتى ينالها كل قريب ونائي، ونزّلها منازل موكولا فيها لشأن المرئي والرائي.

فلذلك كان أعظمها بعد رؤية الحقّ ﷻ قدرا، وأعلاها ذرىً و أشمخها فخرا وأسطعها نورا، رؤية سيّد الوجود وينبوع المكارم سيّدنا محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ﷺ وعلى آله وأصحابه وهداة أمّته الحاملين للواء شريعته ظاهرا وباطنا من بعده، ألا وإنّها الحق الذي لا يطرق ساحته ارتياب واليقين الذي لا يشوبه شبهة ولا اضطراب بشهادة الصادق المصدوق، قطب كل رسول ونبي قائلا: ﴿مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي﴾.

ولازال الله ﷻ يمنحها خواص أحبابه، ويصطفي لها في كلّ زمان صفوة أهل ودِّه واقترابه حتّى بزغت شمس غوث الأوان وسراج الزمان أستاذنا ووليّ نعمتنا سيدنا ومولانا قدّور بن محمّد بن سليمان، فظهر منها بمظهر يبهر العقول ويقف دونه كثير من أفاضل الفحول، مبتدرة له في مزيد واستيعاب من بداية الأمر وأوّل الشباب، ولا زال برهة من الزمان سرّها لديه مكتـــتمًا، وكنزها في طي غيبه مطلسما وإن أشير عليه قبل من بعض المشايخ بالجمع والتبيين، اكتفاء منه بمن هو أعلم بما في صدور العالمين إلى أن صرّح له من الحضرة النبوية بالإذن في الإظهار، رجاء النفع بها وإظهارا للفضل المدرار.

فانـــتدب ﷺ للأمر طائعا وتلقّاه بالقبول مسارعًا، فإذا هي حور مقصورات في الخيام يحظى بوصلها كل حبيب لبيب أو روضة غناء مفتّحة الأكمام يقتطف من أزهارها كل أوّاب منيب، فللّه درُّها كم بشّرت من حبيب وأنذرت من رقيب وكم نوَّهت بالأستاذ والأتباع، وعرضت بذي شقاق ودفاع فهي كما قيل:

يَدَاهُ يَدٌ خيْرها يُرْتَجَى وأخرى لأعدائه غائظه

وهاهي قد جمعت مسارعة للأمر حسب الإمكان، فجاءت بحمد الله كعقد نضيد في جيد حسان، وما هذا المذكور منها فيما طوي وانبهم إلاّ كغرفة من بحر أو رشفة من ديـــم، بيد أنّها كما قيل:

لَه راحةٌ لو أنَّ معشارَ جودها على البرِّ كانَ البرُّ أندى من البَحْرِ

أو كما قيل:

وَقَطرةٌ منْه تكْفي الخَلقَ لو طعمُواْ فيشْطحُونَ علَى الأكوَانِ بالتيهِ

قال شيخنا صاحب المرائي ﷺ وبارك لنا وللمسلمين في وجوده: كنت في بداية أمري وذلك قبل ملاقاتي مع أستاذي وغاية ملاذي مولاي الشيخ سيدي محمد الموسوم رحمه الله ورضي عنه مَنَّ الله عليَّ بفيضان رُؤية المصطفى ﷺ أي يقظةً ومنامًا، فلمَّا جمع الله بيني وبينه في عالم الشهادة إذ كانت بيننا مواصلة غيبية روحية، فصرت أقصُّ عليه المرائي النبوية التي نراها فيفرح ﷺ بذلك فرحا لا مزيد عليه ويخبر بذلك خواص أصحابه، ويتحدّث بالعبيد بين جموعه، وكان يقول لهم ﷺ: "سيدي قدور هو أبو المواهب التونسي"كما أخبرني أكابر أصحابه ﷺ، و يقول لهم:" لو جمعت مرائي سيدي قدّور للنبي ﷺ وسلم لجعلت منها مجلدات"، ويقول لهم:"سيدي قدّور يجتمع بالمصطفى ﷺ يقظة".

و صدق ﷺ فبحقّه العظيم لو قَيَّدت ما وقع لي بحضرته ﷺ من المرائِي النبوية اليقظية والمنامية لجعلت منها مجلدات ولو بنيت رجمًا في كل موضع رأيت فيها النبي ﷺ لم يجد أحد بقعة يصلي فيها بتلك الحضرة الغربية وكذلك ببلدنا، وكنت رأيته ببلدنا في مواضع كانت خرابا فشيِّدت الآن قصورا.

وكان الشيخ ﷺ في مدّة حياته أمرني بكتبها وجمعها، فلمّا أردت أن أقيّدها وقع لي حياء وخجل و لم أقدر أن أكتب بيدي ونقول: رأيت المصطفى ﷺ فتركت ذلك.

فبعد مدة سألني ﷺ فقال لي: أ كتبت شيئًا من المرائي؟ فقلت له: لا يا سيدي. وأخبرته بحالي، فقال لي: لا بأس عليك أنا أذنتك. ثمّ عزمت على الكتابة فاعتراني ما اعتراني أوّلا و لم أكتب شيئًا بعد ما وضعت القرطاس بين يدي وظننت أن الشيخ لا يسألني مرّة أخرى، فبعد مدّة سألني أيضا فاعتذرت له فطرق برأسه و لم يقبل عذري.

فبقيت بعد ذلك سنة لم تقع لي رؤية نبوية بعدما كنت لا تفارقني ليلا ولا نهارًا و لم يبق إلا انطباع صورته الكريمة في مرآة قلبي انطباعا لا تصرفه الصوارف ولا تقطعه القواطع والذي انقطع عني الرؤيا المنامية فقط.

فشكوتُ له ذلك ﷺ فقال لي: ما السبب؟ فقلت له: يا سيدي لعلّه عدم امتثالي لأمرك بكتبها. فاسترجع ﷺ وكتب لي كيفية من الصلاة على سيّد الكائنات ﷺ استعملْـتُها ليلة الجمعة فانفتح الباب أوسع ممّا كان والحمد لله ببركته و همّته وتوليته لأنّه ﷺكان يقول لي بإشارة عن بعض المشائخ كان يقول لتلميذه: "لا تحسب أنّك تولّيت رؤية رسول الله ﷺ بنفسك بل أنا ولّيتك ذلك" فنقول له بقلبي: رضي الله عنك فما عليّ إلا فضلك.

فكتبت بعضها في وقته حتى عاودني الأمر من الحضرة المحمدية وتكرّر الإذن المرّة بعد المرّة، فكتبت شيئا منها امتثالا للأمر وبقيت مكتومة فرأيت المصطفى ﷺ، فقال لي:" يا محمّدي بلّغ عنّي". ومرّة قال لي: ﴿ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ﴾.

ومرّة قال لي بقوّة ما معناه حيث بقيت المرائي مكتومة فما فائدة جمعها؟

فهذا سبب جمعها و الحامل على إظهارها وهو إذن الشيخ ﵁ أوّلا وإظهارا لفضله وامتثالا للأمر النبوي والإذن المصطفوي وتوكيده وتحدّثا بنعم الله وامتنانه، حيث أفاض علينا رؤية حبيبه ﷺ إذ رؤيته ﷺ نعمة لا فضل وراءها، وقد منَّ علينا بها جلَّ وعلا في انسجام لا يتناهى و لا يدخل تحت حصر وغاية.

وها أنا جمعت منها ما تيسّر ذكره إذ ليس لها نهاية ممّا فيه بشائر للأحباب وتنويه بعظيم الجناب وفي ذلك كفاية ونفع عام لجميع المؤمنين وجلب لكلّ خير ودفع لكلّ ضير فإنّ لكل امرئ له بها ما نوى، إذ قال لنا في حقِّها من لا ينطق عن الهوى ﷺ:"هي كماء زمزم"، وقال في حقّه: ﴿هُوَلَمَا شُرِبَ لَهُ﴾ فكذلك هي لما قرأت له. فمن كتبها أو قرأها كتب الله له برائتين براءة من النِّفاق وبراءة من النار ومن نشرها نشر الله له لواء الرِّضا والمحبَّة بالحضرتين الكريمتين..إلخ

قال ﷺ في حقِّها: "كلّ من ذاقها عوفي من الأمراض الدينية والبدنية" إلى آخر ما قال في حقّها ﷺ مما ستجده إن شاء الله مرقوما في آخرها.

تتِمّة

فإن قال قائل: إنَّ هذه مرائي منامية ووقائع برزخية ومظاهر أحوالية فلا تقاوم ما أخبر به فحول هذه الطريق كالمرسي ﵁ وأضرابه حيث قال: "منذ أربعين سنة ما احتجبت عن رسول الله ﷺ طرفة عين". وكقول شيخنا الموسوم ﵁ حيث قال:

فَلَوْ غابَ عنِّي ساعةً   متُّ فِي الْحِينِ لَايَع

والشيخ سيدي محمد بن عبد الله الغريسي ﵁ حيث قال:

فَلَا يغِيبُ عَلَيْنا شَبْحُه دائمًا   ولَوْ غابَ لَحْظةً لِمتُّ مِنْ لَوْعَة

وكالشيخ سيدي محمد بن احمد ﷺ حيث قال:

فَلَوْ غَابَ عَنّي لَحْظةً متُّ بالْكمَد

قلت: ففي كلام شيخنا الرائي بارك الله لنا وللمسلمين في وجوده في جلِّ قصائده ما هو مصرّح بهذه الحالة الشامخة و الرؤيا المطلقة التي اختصّت بالأقطاب وأكابر الأفراد، من ذلك قوله في الهائية التي جعلها في تعزية الشيخ الأكبر سيدي محمد بن أحمد رحمه الله ورضي عنه بعد كلام في جانب الشيخ المرحوم واجتماعهما بحضرة المصطفىﷺ قال [1]:

فَلا يغيبُ عليْنا حَاشاهُ دائماَ — ولَوْ غَابَ لَحْظةً لمَاتَ عشيقُه

تَمكّنَ منْه العقْلُ وَالرُّوحُ دائماً — فَـلا يغيبُ عَنْ عيْنِ قلْبي حُسْنُهُ

وقال في القصيدة التي خاطب بها أولاد شيخه سيدي محمد الموسوم ﷺ [2]:

سَجدْنا سُجُودَ المعْنَى اتّصلْنَا — يَعْسوب الأنْوَار والأسْرَارَا

حَشاهُ حشاهُ يُغيبُ عنّـــا — به لِـــكُلّي وبَعضِي استنارا

وقال في بعض الميميات [3]:

رَقصْتُ به شغفاً — بيْن الكرَام — باتّصاله كفى — عَلى الدّوَام

وَبعْضي وكُلّي — لهُ انْضمَام — لسِرِّ التجَلّي — سَدّ المسَام

وقال في ميمية أخرى [4]:

بالمصْطفى غَرامي — يقْظَتي ومَنامي — أبداً في هُيَامي — مُنْفتحَ الأكْمَام

(1) و (2) و (3) و (4) الأبيات المنسوبة للشيخ رضي الله عنه منقولة من ديوانه.

ومن أراد العجب العجاب من معرفة مقامه وعلوّ مكانته بين أكابر الأقطاب فلينظر كتاب قصائده المسمى: **"ديوان ابن سليمان في الشهود والعيان"** فإنّه يرى ما يبهرالعقول عقول أولي الألباب، ذلك فضل اللّٰه يؤتيه من يشاء سبحانه الكريم الوهاب.

تنبيه يكون كالخاتمة لهذه المقدمّة

إعلم أيّها الناظر في هذا الكتاب بلّغك اللّٰه مقام الصفا و الشرب من موارد المصطفى ﷺ بأنّ هذه المرائي منها ما هو من أوائل مرائي نهايته ﷺ وقد جعل أوّلا أو وسطا لأنها لم ترتّب على ترتيبها الحقيقي في الوجود، إذ لم تدارك بالجمع إلّا في آخر الأمر و لم تكن مؤرّخة فرتّبت حسب الإمكان قصدا للفائدة كيفما كان على أنّه ليس بلازم مطابقة الترتيب اللفظي للترتيب الوجودي في الزمان، كيف و لم يراع ذلك في ترتيب نظم القرآن وتحت طيِّ ذلك حكم وأسرار ربَّما يكون لها إن شاء اللّٰه نشر وإظهار، وهذا أوان جمعها لتنــــزه في رياضها الإخوان وتلذذ بذكرها الأسماع وتقرّ بنظرها الأعيان، وعلى اللّٰه التوكّل وبه المستعان و صلّى اللّٰه على سيّدنا محمّد وآله وصحبه ومشائخنا الكرام وجميـــع أولي العرفـــان وعلماء البرهان وكافة أهل الإيمان في انتظام.

بسم الله الرحمن الرحيم صلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما

قال رضي الله عنه ونفعنا ببركاته:

ومن أعظم ما منّ الله تعالى به عليّ من بداية أمري وأوّل شبابي بمحض فضله وجوده وكرمه رؤية حبيبه ﷺ أي يقظة ومناما.

فأوّل رؤية رأيته ﷺ أنّي كنت ذات يوم داخل بيت فارغة وقد أغلقت علي باب البيت وجلست أقرا حزب الشيخ سيدي محمد بن عيسى ﷺ والوقت الضحى، فقرأت ما شاء الله من الحزب المذكور ثمّ أردت أن أنام فضممت جناح برنوسي لأجعله تحت رأسي وأردت الاضطجاع فإذا بالمصطفى ﷺ واقف أمامي فاقشعرّ جلدي وارتعدت فرائصي فقرب منّي و انحنى عليّ كهيئة الركوع وأرخى علي الجناحين الكريمين فخررت مغشيا عليّ.

فبقيت ما شاء الله ثمّ حصل لي شعور شيئا فشيئا، ففتحت عيني فوجدته قد غاب عنّي فأردت أن أقوم فلم أستطع إلا بعد مدّة، فقمت بتجلّد وأنا مغلوب الحال فقصدت الباب فوجدته مغلقا كما هو من أوّل الأمر. هـــ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أنّه كان لي إذن من بعض الصالحين في ذكر الصلاة المنجية ألفا وعند تمام كلّ مائة أصلّي ركعتين. فدخلت ذات ليلة بيتا وحدي وأغلقت الباب واشتغلت بذكرها فلمّا تمت العمل انفتح باب البيت ودخل ﷺ وشعره مرسل واصل إلى كتفيه الشريفين فلمّا رأيته عليه السلام اقشعرّ جلدي وارتعدت فرائصي وغبت مدّة ثمّ شعرت فوجدته قد غاب عني وباب البيت مفتوح. هـــ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني كنت مرّة نائما فرأيت نفسي عند العين التي في بستان سيدي محمد المجذوب ﵁ فسمعت قائلا يقول لي: ها هو محمد النبي ﷺ. فالتفتّ فوجدته قريبا منّي فذهبت إليه مسرعا فوجدت في يده اليمنى صبيا وفي الأخرى صبيا فقربت منه وقبّلت أطرافه وسألت منه الدعاء فدعا لي ثم صار يمشي والصبيان معه فوقفت أنظر إليه فكان كلّما مشى بقعة من الأرض اخضرّت ونبت فيها فسيل في الحين فصرت أصرخ بوجد وأقول: كلّما مشى سيدنا أرضا سعدت و اخضرّت. فلمّا بعد مني لحقته مسرعا وقلت له: يا سيدي أنا مذنب فاضمني. فأدخلني ﷺ تحت جناحيه الكريمين وقال لي: "أنت مضمون". هـــ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أنّي كنت ذات ليلة مشتغلا بذكر الاسم الأعظم فإذا ببرق لمع عليّ ضاء له ملكوت السموات والأرض فقيل لي في ذلك: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ إلى ﴿ أَن تُرۡفَعَ ﴾ فبقي الحال يتردّد عليَّ إلى أن أخذتني سنة فرأيته ﷺ وفي يده حزمة من المفاتيح فأعطاني ﷺ مفتاحا وقال لي: أنا قطب الرحمة، أنا قطب الرحمة. هـــ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أنّي كنت مرة في زاوية الشيخ سيدي ومولاي محمد الموسوم ﵁ لمّا حصل له المرض الأول، فكنت ذات يوم في المسجد وقت الضحى متأسفا على الشيخ، خائفا من موته و أقول في نفسي: إذا مات الشيخ فبمن أتعلق من بعده؟ حتى اضطجعت لأنام فأخذتني سنة خفيفة حتى كنت أسمع كلام الخارجين من المسجد فإذا به ﷺ جلس عند رأسي وقال لي: أنت إمام الطريق. فقمت فازعا وقلت في نفسي: إمام الطريق لا يكون إلّا من أهل الفتح الأكبر وأنا لست من أهله. ثم اضطجعت فأخذتني سنة كالأولى فإذا به ﷺ عند رأسي فقال لي: أنا ضامن لك الوصال الأكبر. فقمت فازعا وقلت في نفسي: إمام الطريق لا يكون إلاّ القطب الغوث. ثم اضطجعت فأخذتني سنة كالأولى فإذا به ﷺ عند رأسي فقال لي: أنا ضامن لك الفتح الأكبر والقطابة العظمى. فقمت وأخبرت

الشيخ ﷺ بذلك ففرح وقال لي : سبب ربحك كذا وكذا. هــ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني كنت بعض الليالي وكانت ليلة الاثنين مستغرقا في ذكر الاسم الأعظم إلى آخر الليل فأخذني نوم فرأيت كأنّ القيامة قد قامت والناس في المحشر والملائكة يسوقون الخلائق للوقوف بين يدي الله ﷻ حتى وصلتني النوبة فأتاني بعض الملائكة عن يميني وبعضهم عن شمالي فلمّا قربت للوقوف بين يدي الله ﷻ أتاني شخص وقال لي: نادِ الشيخ عبد القادر ينجيك. فقلت له: أنا تلميذ سيدي الموسوم، أنادي على شيخي. فصرت أنادي قائلا: يا مولاي الموسوم والملائكة يمشون بي. فلمّا وصلوا بي ووقفت بين يدي الله ﷻ قال لهم: سيروا به للجنة، أَ مِثْلُ هذا يحاسب؟ فساروا بي إلى الجنّة فرأيت فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت. ثم عرجوا بي إلى أعلاها فرأيت سيّد الوجود ﷺ هناك وجمع كبير من خواص أمته ورأيت جدّي سليمان رحمه الله هناك مع أولئك الخواص. والحمد لله وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها رأيت في المنام كأني بين يدي ملك من ملوك الأرض فخررت له ساجدا قهرا عليّ واستولت عليّ هيبة عظيمة. فلما استيقظت قصصت الرؤيا على شيخي سيدنا ومولانا محمد الموسوم رحمه الله ورضي عنه فقال لي: رؤية الملك في المنام هي رؤية الحق ﷻ. وقصَّ عليّ بعض مرائيه في ذلك ومرائي شيخه سيدي عدة رحمه الله ورضي عنه. هــ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني كنت ذات يوم جالسا مع الشيخ سيدي ومولاي محمد الموسوم رحمه الله ورضي عنه، فلمّا ذهب إلى بيته بقيت متأسّفا على فراقه لأنه كان يتكلم في السير إلى الحج، فإذا بالمصطفى ﷺ ظهر لي ظهورا شافيا يقظة وقال لي:﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾.هــ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها رأيت كأني في بيت وعليّ حال قوي وباب البيت مسدود فوقف رجل بالباب وقال لي: ها هو النبي ﷺ. فأردت الخروج إليه فقال لي: اِصبر حتى أسألك. فقلت له: سل عمّا تريد. فقال لي: من شيخك؟ فقلت له: سيدي محمد الموسوم. فقال لي: وهذا الحال الذي عليك من أين أتاك؟ فقلت له: من عند سيدي محمد الموسوم. فقال لي: وفلان يعني رجلا من المعاصرين يتظاهر بالمشيخة؟ فقلت له: هو على غير عقائد أهل السنة، أنا بريء منه.

فعند ذلك فتح الباب ودخل ﷺ وهو فرح بكلامي فصافحني ثلاث مرات. فقلت في الأولى: الصلاة و السلام عليك يا نبي الله. وفي الثانية: الصلاة و السلام عليك يا حبيب الله. وفي الثالثة: الصلاة والسلام عليك يا رسول الله. هـــ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني كنت مرّة توجّهت لزيارة الشيخ سيدي ومولاي محمد الموسوم رحمه الله ورضي عنه، فأوصاني بعض الناس أن أخبره بمرض ولده، فلما وصلت أخبرت الشيخ رحمه الله ورضي عنه بذلك، فدعا له بما شاء الله أن يدعو. فلما نمت تلك الليلة رأيت المصطفى ﷺ، فقال لي: ما قال الشيخ على الولد؟ فقلت: قال الشيخ يبرا. فقال لي ﷺ: لما قال الشيخ يبرا يبرا.

فلما أصبحت أخبرت الشيخ رحمه الله ورضي عنه بذلك، فقال لي: لا تخبر بهذه الرؤيا حتى نروا أثرها من شفاء الولد. فلما رجعت لأهلي وجدته قد شرع في الاستراحة، فلما تمم الله شفاءه أخبرت الشيخ بذلك، ففرح وصار يتحدث بهذه الرؤيا ويقول: قد استفدنا منها فائدتين: صحة مرائي سيدي قدور للنبي ﷺ وشهادته لنا عليه السلام بالشيخوخة. هـــ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ وهو يتلو قوله تعالى:﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ

سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ وحين يقول: ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ يرفع يده إلى فوق ثم يضعها على ركبتيه. وكانت هذه الرؤيا إثركلام من بعض الناس في الشيخ سيدي محمد الموسوم رحمه الله ورضي عنه. فلما قصصت الرؤيا على الشيخ، قال لي: في ذلك إشارة لنا ولك بأن المراد من معاملتنا الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

ومنها أنّي رأيته ﷺ مرّة بمدينة وهران داخل الحمام الصغير ملقىً على ظهره وليس عليه ﷺ سترة فألقي في بالي أنه ميّت فبقيت متحيّرا من موته ﷺ بذلك المحل، فجلست عند رأسه فإذا به ﷺ تحرّك ورجعت له الحياة وقام يمشي وليس عليه أثر شيء من ذلك.

فاستيقظت فلمّا اجتمعت بالشيخ سيدي محمد الموسوم رحمه الله ورضي عنه فقصصتها عليه فقال لي: من رآه ﷺ كذلك بمحل فذلك إشارة لحياة أهل ذلك المحل بالعمل بشريعته واتباع سنته وسطوع نورانيته بعد ما كانوا أمواتا بالغفلات والانهماك في الشهوات واتباع الهوى في المعاملات.

قلت: وقد شاهدنا الآن والحمد لله ما يحقّق تلك الإشارة لأهل مدينة وهران وكان ذلك على يد شيخنا الرائي بارك الله لنا وللمسلمين فيه وقد دلّت الرؤيا على ذلك حيث قال فيها: فجلست عند رأسه فإذا به تحرّك ورجعت له الحياة. فافهم وبالله التوفيق. وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أنّي رأيت كأنّي في الآخرة وأنا طائر نفتش أين المصطفى ﷺ حتى وصلت إلى مسجد عظيم فوجدت فيه الخليل ﷺ وحوله صبيان يقرؤون القرآن، فسلّمت عليه وجزت طائرا إلى أن وصلت بيتا فوجدت فيه سيد الوجود ﷺ فدخلت وسلّمت عليه

وانحنيت على إحدى رجليه أقبّلها وأردت أن أرفع رأسي لأنظر وجهه الكريم فلم أستطع لشدّة هيبته، فقال لي ﷺ: شرب حميرك.

فلمّا قصصت الرؤيا على شيخي سيدي محمد الموسوم رحمه الله ورضي عنه فقال لي: سيهدي الله على يدك ناسا من أهل البلادة والغفلة وجفاء الطبع. هـــ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أنّي كنت ذات يوم جالسا حذو الشيخ سيدي محمد الموسوم رحمه الله ورضي عنه وقت الظهر والطلبة يقرؤون الراتب من القرآن وأنا طارق برأسي مغطٍّ له مغمض عيني، فبينما الأمر كذلك إذ رأيته ﷺ جالسا عند المحراب ففتحت عيني فوجدت الأمر كذلك فاعتراني حال واضطراب فتجلّدت تأدّبا بين يدي الشيخ ﷺ ما استطعت حتى صلّينا الظهر وانصرف الشيخ والجماعة والأمر باق مطبوعا بقلبي حتى صلّينا العصر.

ثمّ بعد ساعة من الزمان ناداني الشيخ رحمه الله ورضي عنه وبيده إناء الوضوء فأتيته وأخذت الإناء من يده فصعد إلى بستان كان هناك وأنا من وراءه فجلس في أثناء الطريق وصار يذكر الرؤيا النبوية ومن رآها إلى أن ذكر لي واقعة من بعض الصوفية وهي أنه كان بعض التلامذ جالسا حذو شيخه فرأى المصطفى ﷺ فقال: ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ ﴾ إلخ. فقلت له: يا سيدي قد وقع بي اليوم مثل هذا الأمر من قبيل صلاة الظهر و لم يزل أثره معي إلى الآن. فحمد الله وشكره وقال لي: لا تقف. هـــ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ في سنة خفيفة فقال لي: طوبى لمن رآك. فقلت في نفسي: هذه المقالة قد قيلت للشيخ سيدي عدة رحمه الله ورضي عنه فلعلّ النبي ﷺ يخاطب غيري. فقرب ﷺ منّي وصار يكرّرها وأنا أنظر إلى شفتيه الكريمتين فقمت فازعا من شدة ما حصل لي.

ثم أخذتني سنة مرّة أخرى إثر ذلك فرأيته ﷺ ذاتا نورانية فهَمَمْتُ بالسؤال عن المقالة الأولى، فلمّا قربت منه حصل لي شوق ووجد عظيم لم أستطع معه السؤال فقمت فازعا لذلك. اهـــ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ بحضرة الشيخ سيدي محمد الموسوم رحمه الله ورضي عنه وهو ﷺ يتلو سورة طه وهو ينظر إليّ والشيخ ينظر إليّ كذلك وهو يقول لي: هذا النبي ﷺ. إلى أن وصل في التلاوة ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ ﴾ فاستيقظت.

فلمّا قصصت الرؤيا على الشيخ سيدي الموسوم، قال لي: في ذلك إشارة لي ولك بأنّنا ممّن يحضر قراءة الحق "طه" على الكثيب، وإشارة لي ولك بالتجلّي الرباني والميراث الموسوي، وإشارة لي ولك بالتذكير والذكرى. هـــ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ وقد حلّت ذاته الشريفة بذاتي فطار بي وصار يجول فوق ديار مستغانيم ورأيت مع ذلك سيدنا عليا كرم الله وجهه وقد حلّت ذاته المباركة بذات الشيخ سيدي محمد بن دردور رحمه الله وهو طائر خلف النبي ﷺ وأنا في شوق عظيم لأن أراه ﷺ مستقلّا منفصلا عني، فبقي الأمر مدة كذلك حتى استيقظت. وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني أردت الهجرة لزاوية الشيخ سيدي محمد الموسوم رحمه الله ورضي عنه أي الانتقال والسكن هناك فرأيته ﷺ في المنام فقال لي: أنا أو إني راض عليك أينما كنت وكيفما كنت. وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ وعليه خرقة التصوف فأخذني من يدي وصار يحضّر كحضرتنا المعهودة حتى استيقظت. وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ قرب دار جدي سليمان رحمه الله وهو عريان البدن وأنا أنظر إليه من رأسه إلى قدميه وأقول في نفسي: كيف بسيدنا يأمرنا بستر العورة وهو الآن بادي العورة! ثم قلت له: يا سيدي، محمد أعني إبني أي اجعله في بالك ووجه همتك إليه في قراءة القرآن. فقال لي ﷺ: يقرأ القرآن إن شاء الله. فأجابني ﷺ على طبق مرادي وقد تنجز ذلك الوعد والحمد لله وأسأل الله المزيد. وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيت سيدنا عليا كرم الله وجهه جالسا على كرسي وبيده قضيب فقلت له: يا سيدي اضمن لي سلوك الطريق. فأخذ ذلك القضيب وأشار به إلي من قدمي إلى ركبتي ومن ركبتي إلى صدري ومن صدري إلى رأسي أي اضمن لي من هنا إلى هنا الخ أضمن لك ما طلبت. فقلت له: يا بيدي أين المزية؟ فتبسم ضاحكا وانقلبت ذاته ذات المصطفى ﷺ وانقلب علمي فيه أنه أيضا أنه النبي ﷺ فقال لي: يسلك ولدنا الطريق، يسلك ولدنا الطريق كررها هكذا ﷺ . فاستيقظت والحمد لله.

قلت: وقد ورد حديث عنه عليه الصلاة والسلام بنحو هذا وهو ما رواه البخاري عن سعد الساعد على ما في الجامع الصغير رضي الله عن الجميع وهو قوله ﷺ: ﴿ مَن يَضْمَنْ لِي مَا بينَ لَحْييهِ ومَا بينَ رِجْلَيهِ أَضْمَنَ لَهُ الجَنَّة ﴾. وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

وأني رأيته ﷺ في المنام فقلت له: يا سيدي أين ضمانك لي السابق؟ فقال لي ﷺ: لا تخرج من الدنيا حتى يناديك ربك بالقطبانية العظمى. ولقد قلت: ولعله مراد الشيخ بالضمان السابق ما ذكر في الرؤيا الخامسة من هذه المرائي من تبشيره له بأنه إمام الطريق وضمانه له الفتح الأكبر والقطبانية العظمى، وهذه الرؤيا كذلك من مرائي بدايته، وفي

أزجاله ﷺ ما يدل على تنجيز هذا الوعد وحصوله الآن بالفعل والحمد لله، من ذلك قوله ﷺ في بعض ميمياته[1]:

بالحضْرة العليَّــه قد زمزم عَلَيَّ تصْريحا بالغَوْثيَّه والنبي في ابتسام

نوديت مُنّي في مِنْ سرّ اللَّهوتيَه بالحضْرَه النبويَّه بصحَّة المقام

أنتَ القُطْب الظاهرُ دوي بها قاهرُ والحبيبُ حاضرُ بحاله اعتصَام

الخ وفي قصيدة أخرى بقوله[2]:

وَفي سرّي مِنْ سرّي نوديتُ بمَا بَـدَا فَاصْدَعْ بمَا تومَرُ يا غوْثَ الخليقَة

ونوديتُ يَا فرْدُ يَا قطْبَ الطريق يَا محَمَّدِيَ المقَامِ حَدِّثْ بنعْمَتــــــي

فَأنْتَ رأْسُ الأوليَا مِنْ غيْرِ ريبَـة يَا أَحْبَابِي قَدْ فزْتُم بهَذي البشَارَة

الخ ما قال وستقف على ما يبهر العقول مما أنت بصدده من البشائر العظام عن المصطفى الرسول والأمر في ازدياد. والحمد لله وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ في المنام وقد مد لي يده الشريفة فمددت له يدي فصافحته بنية أخذ العهد عنه، وهذه أول مصافحتي له ﷺ وقد كنت قبل ذلك أخذت عنه الطريقة المحمدية في رؤيا أخرى بواسطة لم أدر ما هي؟ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها رأيت كأني مع الشيخ سيدي محمد الموسوم رحمه الله ورضي عنه أي بعد وفاته بكثير وهو ﷺ يمشي إلى جهة الشرق وأنا من وراءه فمشى ما شاء الله ثم نحا ناحية

---

(1) و (2) الأبيات منقولة من ديوان " عقد لئالئ العرفان في نظم قصائد ابن سليمان " لصاحب المرائي رضي الله عنه.

البحر كأنه مغرّب حتى انتهينا إلى صهريج مملوء ماء مربّعِ البناء فرأيت من جهة البحر صومعة طويلة ومن جهة المشرق مسجدا بابه على الماء فصعدت المسجد فدخلته فوجدته مملوءً بالرجال وهم يصلون أفذاذا فصلى ما شاء ثم وقفت فإذا بالمصطفى ﷺ واقف لوجهي فقلت له: يا سيدي أمتك أي أدركها فيما نزل بها من البلاء. فقال لي ﷺ ذلك جزاؤهم وهلاكهم من أجلك. فقلت له: يا سيدي بأي سبب؟ فقال لي: بإذايتهم لك. فارتعدت عند ذلك فرائصي وقلت له: يا سيدي الله يسامحهم. فغاب عني ﷺ و لم يجاوبني بشيء.

ثم بعدها بنحو الجمعة رأيته ﷺ قرب المقبرة وهو على هيئة المرضى الذين كانوا بتلك السنة فسلمت عليه وقلت له: يا سيدي أمتك. فلا أدري الآن أقال لي: ذلك جزاؤهم كالمرة الأولى أو قالها في الأولى فقط أو في هذه فقط؟ ثم قال لي: سبب هلاكهم إذايتهم لك. فقلت له: يا سيدي إن شئت فالله يسامحهم. فعند ذلك تبسم ضاحكا وزال عنه أثر المرض وخصب جسمه الشريف على هيئة الصحة وربما ذكر لي كلاما على بعض الناس ثم طلع من المقبرة ودخل البلدة وكانت هذه آخرَ السنين الثلاث التي وقع مرض الوباء فيها ومات كثير من الناس، فحصلت العافية من ذلك اليوم. والحمد لله وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ قائما يصلي في مسجد سيدي عبد الإله في الصف الأول من الجهة الغربية فقلت في نفسي: أسأله عن فلان الذي يدعي الشيخوخة. فوقفت منتظرا تسليمه، فلما افتتحت الصلاة سجد وتنّحى وسلم وقرب مني وأنا قائم في الصلاة وقال لي: أردت أن تسألني عن فلان، هو مبتدع وكررها ثلاثا. ثم خرج فسلمت وخرجت من وراءه فلم أجده ووجدت فلانا المحدَّثَ عنه خارجا فقال لي شاكيا بإنسان: ألم تعلم أن فلانا قال لي كذا وكذا وأنه رأى النبي ﷺ في المنام وقال له فلان يدعي ثلاثا ويعني بفلان الذي قال له ما ذكر رجلا كأنه شيخ الإسلام. فعند ذلك قلت له: فذلك الرجل هو النبي ﷺ

أي إشارة إليه من حيث حقيقة المرتبة وأنت مبتدع، النبي ﷺ أخبر عنك، فذلك حقيقة لا شك فيك أنك مبتدع. ثم إثر ذلك رأيته ﷺ واقفا أمام المسجد المذكور فقال لي: أتعلم فلانا أي أتعلم الآن حاله وشأنه في الديانة وفيما يدعيه من الشيخوخة؟ فقلت له: نعم يا سيدي من خبرك السابق. وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ وعليه برنوس يعرف بالزُّغْدَانِي فأردت أن أشتكي له بإذاية بعض الناس فقال قبل الشكاية: وعزة الله وجلالته لا يبغضك إلا شقي وعزة الله وعظمته لا يحبك إلا سعيد. وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ وعليه وجد قوي وبيمينه رجل وعن يساره رجل آخر فقال لي: أنت تشفع في 70 سبعين ألفا. فقلت: يا سيدي كنت قلت لي في زمن سيدي محمد الموسوم: طوبى لمن رآك. فالتفت إلى أناس بقربه فصار يقول لهم: هذا قال له المصطفى طوبى لمن رآك خافيا لنفسه عنهم. ثم أمر الرجلين فأتوا به إلى داري فدخلوا به إلى بيتي فأشار بعض الإشارات على بعض الناس فكان كما أشار. وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ وعلى آله قرب مسجد سيدي عبد الإله فقال لي: إنك أعطيت رأس التصوف. ثم دخل المسجد فدخلت من وراءه فلما كان في الحوش قال لي: أقبل ولاتخف إنك من الآمنين. فخطر ببالي مقالته لسيدي محمد الموسوم رحمه الله ورضي عنه"لا تخف إنك أنت الأعلى"، فالتفت إلي وقال: لا تخف إنك أنت الأعلى مكررا لها. ولما قال لي أولا "إنك أعطيت رأس التصوف" أشارﷺ برأسه إلى المشرق والمغرب ففهمت أنه يشير إلى طائفة بالمشرق وطائفة بالمغرب وبعض الناس من أهل بلدنا وكان الأمر كذلك. والحمد لله وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أنه رأيته ﷺ فقال لي: ﴿ عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وسُنَّةِ الخُلفَاءِ الرَّاشدِينَ مِنْ بَعْدِي، عضُّوا علَيْهَا بالنَّوَاجِذِ ﴾. قال ﷺ: وهذه الرؤيا وقعت إثر مجلس حضر فيه طعام فأكلت منه، فدفع إلي إناء ماء لنغسل يدي فامتنعت. قلت: كان ذلك وقع منه ﷺ تقشفا وتواضعا وتزهدا لحال اقتضى ذلك فأرشده ﷺ وحرضه على ما هو أولى وأكمل، وفي ذلك من الترقية واعتناء النبي ﷺ بلسانه ما لا يخفى والحمد لله وقد ترك مالك رحمه الله ورضي عنه غسل يديه إثر الطعام بعد عرضه عليه في بعض المواطن لأمر اقتضى عنده ترجيح الترك، وإن كان يعلم ورود الأمر به والشريعة وللمسألة نظائر من السلف ولها أصل مبسوط في كتاب الموافقات لأبي إسحاق الشاطبي ﷺ. وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ في زمن الشيخ سيدي محمد الموسوم رحمه الله ورضي عنه فسألته عما ينفع لرؤيته ﷺ في المنام. فقال لي: من صلى علي بهذه الصلاة مئة مرة فإنه يراني ولو كان في الآبار والصلاة المشار إليها هي هذه:" اللهم صلّ وسلّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله صلاة تزن الأرض والسماوات وما في علمك عدد جواهر أفراد كورة العالم وأضعاف ذلك إنك حميد مجيد ". فلما قصصت الرؤيا على الشيخ سيدي محمد الموسوم رحمه الله ورضي عنه فرح بها ثم قال لي: صلّ بهذه الصلاة "اللهمّ صلّ وسلّم على سيدنا محمد وعلى آله صلاة تصل بها أقوالي بأقواله وأفعالي بأفعاله وأحوالي بأحواله، اللهمّ صلّ وسلّم على سيدنا محمد وعلى آله صلاة تعمر بها أطوار نقصي بأطوار كماله"، فمن صلى بهذه الصلاة وتحقق بمعانيها لا يفوته الاتصال بسيد الأرسال.

ومنها أني رأيته ﷺ في بعض المحال وبيني وبينه حفير من الأرض فقطعت الحفير و لم أشعر بكيفية قطعه وسرت إليه، فلما وصلت عانقته وعانقني وقلت له: يا سيدي إني مَتْوَحَّش فيك على معنى إني متشوق إليك مستوحش من غيرك فيك أي لأجلك حيث صرت لا

أستأنس إلا بك ولا أسكن إلا بك. فقبّلني في فمي مرات عديدة وقال لي: كم أولادك أي بنوك؟ فقلت له: ثلاثة وذكرتهم له بأسمائهم. فقال: كم بناتك؟ فقلت له: يا سيدي خمسة. فقال لي: بارك الله فيهم وجعلهم من أهل الكرامات. وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ في بيت من البيوت فأعطاني لسانه الشريف فرضعته، ورأيته عليه السلام مرّة أخرى فتفل في فمي، ومرّة أخرى مدّ لي كأسا فشربته، ومرة حلب لي في فمي سبع مرات، ومرة أعطاني ثديا فرضعته. وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ بعد وفاة الشيخ سيدي محمد الموسوم رحمه الله ورضي عنه فقلت له: يا سيدي. ثم قلت له: يا سيدي وولد الشيخ نعني به سيدي أحمد؟ فقال لي ﷺ: الله يهديه ويهدي به. وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ وفي يده ولدي أحمد وهو ﷺ يقفزه فرحا به ويقول: هذا أحمد الذي إسمه على إسم سيدي أحمد المختار الدرقاوي. وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيت كأني بحضرة الشيخ سيدي عدة رحمه الله ورضي عنه وهو واقف بباب قبّته وسيدي الحاج محمد بلمختار واقف بباب بيته وابنه سيدي بن المختار واقف أيضا بباب بيته فإذا بالنبي ﷺ دخل فلا أدري أهو سألهم أم غيره فقال لهم: ما سبب قيامكم وخروجكم؟ فقالوا: قمنا إجلالا لهذا الرجل يعنون العبيد الرائي.
فاستيقظت من الرؤيا، ثم حصل لي بإثرها غيبة فقيل لي فيها بخطاب من حضرة الحق جلّ جلاله ما معناه: لا يوصل إلينا علم ولا يبعد عنا جهل فبفضلي ومنتي أسقي أحبتي. هـ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ في دار كبيرة ولعلّ معنا بعض الناس، فجلس مدّة ثم قام وخرج من ذلك المحل وأنا من وراءه فلما أراد الانصراف أخذني شوق عظيم فصرت أصرخ بوجد وأقول: الصلاة والسلام عليك يا سيدي يا رسول الله، أسألك بوجه الله الكريم خذ بيدي مكررا لذلك وأنا في اضطراب. فقال لي ﷺ: أوصيك بحسن السيرة فكم أناس أخِّروا لعدم حسن السيرة. فزادني قوله ﷺ اضطرابا فقرّب وجهه من وجهي وقال لي: سيكون لك شأن عظيم وغاب عني. هــ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ فوق سطح عال فأخذني من يديَّ الاثنتين بيديه الشريفتين وأصعدني إليه قائلا: أنا محمد بن عبد الله، ستصل مقام الشيخ عبد الوهاب الشعراني والجيلاني والتجاني. فقلت له: يا سيدي، محمد وأحمد أعني ولدي؟ فقال: يا سعدك هما يصلان مقام الشيخ عبد الوهاب الشعراني. هــ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ فما شعرت حتى اِتّصلت ذاته الشريفة بذاتي وحلّت بها فاستيقظت وأنا على ذلك الحال فقمت من مرقدي وقلت: ولعل هذا أمر خيالي توهّمي لا حقيقة له فعند ذلك صار الخطاب مني فيّ: أنا نبيك، أنا نبيك مكرّرا لها بقوّة حتى انسرى عني الحال.هــ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أنه كان وقع لي ضيق فضججت على ساحل البحر ثلاثة أيام وأنا في توجّه لطلب الهجرة، فرأيته ﷺ وآله في اليوم الثالث عند ضريح ولي الله سيدي محمد المجذوب رحمه الله ورضي عنه فعانقني بيديه الاثنتين وعانقته كذلك واقفَيْن فقال لي: أنا معك، والله لا أفارقك أبدا، وأنا ناتيك بكذا وكذا. هــ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

وكذلك توجّهت مرّة أخرى لطلب الهجرة فرأيته ﷺ فقال لي بقوة حالية: لا وفتح عينيه فيّ. وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ وبين يديه قصعة من طعام وأنا لجنبه وسيدنا عليّ كرم الله وجهه مقابل له وبطرف المجلس فرعون ولم يقدر يمدّ يده معنا إلى الطعام فالتفت ﷺ لسيدنا علي وقال له: لقّم له يا علي وهو يبتسم وسيدنا عليّ ينظر إلى فرعون شزرا. و لا أدري أ لقّم له بعد ذلك أم لا؟

قال الشيخ بارك الله في وجوده: فلما قصصت الرؤيا على الشيخ سيدي محمد الموسوم رحمه الله ورضي عنه فرح بها واستشهد بها على صحّة قول سيدي الحاج عبد القادر رحمه الله ورضي عنه بإيمان فرعون عند ذكره القضيّة تنبيها للغافل على سعة رحمة الله وفضله. هـــ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيت نفسي بحضرة الحق ﷻ، فقيل لي: أكتب أسماء مشائخ السلسلة فإنها تنفع لكل ما يخطر على القلب من سوء ولو كفرا. هـــ

ومنها أني رأيته صلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما فقال لي: أوصيك بالشيخ بن دردور خيرا. فوقعت بيني وبينه بعد ذلك مودة تامّة إلى أن لقي الله تعالى.
وبعد وفاته رحمه الله ذهبت لزيارة الشيخ سيدي محمد الموسوم رحمه الله ورضي عنه، فكنت ذات يوم في الخلوة بعد صلاة الصبح وفيها موضع كالطاق فانفتح ذلك الموضع ودخل ﷺ وذلك يقظة وهو ذاتا نورانية ومعه جماعة على تلك الهيئة وبالحضرة الشيخ الموسوم رحمه الله ورضي عنه فصار ﷺ يشير إليّ بسبّابته ويقول للجماعة: هذا عندي من خواص الخواص.ثم غاب عني صلّى الله عليه وسلّم تسليما.

ومنها أني رأيته ﷺ فقال: أنا شيخك، أنا شيخك. فاستيقظت عند ذلك حامدا شاكرا والمنة لله على يد رسوله صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

ومنها أني رأيته صلى الله عليه وآله وسلم فصار يتكلّم معي في معنى الصدق ويشير إليّ به، فاستبعدته من نفسي وقلت له: يا سيدي أين الصدق؟ فقال لي ﷺ: أنا أشهد لك به. واستيقظت. وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ فقلت له: يا سيدي اضمن لي التوبة. فقال لي: أنا ضامن لك التوبة. هـ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ فقال لي: ما بقي لك أن تقع في معصية. هـ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها كان الشيخ سيدي محمد الموسوم رحمه الله ورضي عنه يتكلّم معي ذات يوم في الطريق وأورادها الخاصّة والعامّة وعلومها وأحوالها، ثم أخذني بقوّة من يدي وهو شاخص ببصره كأنه ينظر إلى اللوح، وقال لي: إنك مأذون في الأوراد الخاصة والعامة وفي الإسم الأعظم وتراكيبه والفاتحة وقراءهّا بنيّة الاسم الأعظم وجميع العلوم الظاهرة والباطنة والأحوال والمقامات والأنوار والأسرار إذنا مطلقا ومقيّدا وكرّر المقال هكذا نحو الثلاث مرّات.

فقلت له: يا سيدي ما الفرق بين الإذن المطلق والمقيّد؟ فقال لي ﷺ: الإذن المقيّد يأذن صاحبه لمن يذكر، والإذن المطلق يأذن صاحبه لمن يأذن في التذكير. قلت: فإذا الإذن المطلق لا حجر على صاحبه.

فحين رجعت لأهلي نمت ذات يوم فرأيت المصطفى ﷺ وقد أمرني بالإرشاد وأذن لي في الطريق. فلما استيقظت توضّأت وصلّيت ركعتين ودخلت المسجد والوقت الضحى

وطلبت بقلبي استشهادا كما فعل سيدي محمد بن حمزة المداني رحمه الله ورضي عنه، فإذا برجل دخل عليّ وعليه أثر الحال وهو يقول لي: أتيتك لأخذ الوسيلة عنك وهو يضطرب من شدّة الحال. فصافحته بمقتضى نيته فظهر عليه آثار الخير والصلاح بعد ذلك والحمد لله.

وكانت قضيته شاهدا حسّيا لتحقيق الرؤيا والإذن ومنشأ هذه الرؤيا عن إذن الشيخ ﵁ مقرّرة للإذن المطلق والمنة لله على يد رسوله ﷺ ومشائخنا الكرام ﵃.

وكنت سنين قبل هذه القضية والإذن يتردّد عليّ بواردات نورانية وآي قرآنية وأكثر ما يقع لي بقوله تعالى:﴿ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾ السورة، وبقوله: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾، وقوله تعالى : ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴾ السورة، وذلك من قبل ملاقاة الشيخ الموسوم ﵁ حين كنت أذكر ورد الشيخ سيدي عدة رحمه الله ورضي عنه عن بعض نوّابه. وأكثر تردّد هذه الآيات عليّ في وقتنا هذا الذي كثر فيه الإختلاط ونقض العهود.

ومن تأمّل هذا يعلم يقينا صحّة قول الشيخ سيدي عدة رحمه الله ورضي عنه حيث قال في شأن العهد والطريق: "الراجع عنها مرتد".

وقد كتب سيدي محمد الموسوم رسالة في ناقض العهد أنه مرتد وكذلك سيدي أحمد التجاني رحمهما الله ورضي عنهما أخبره سيّد الوجود ﷺ "من أخذ ورده وتركه استخفافا بحقّه يخّير عند الموت إن شاء يموت يهوديا وإن شاء نصرانيا".

يقول الشيخ ﵁: أنه أخذ عليّ رجل الورد وبقي معه مدّة ثم حصلت له غواية من أهل الدنيا فتركني وتعلق بهم فاهتممت من زلّته فرأيت نفسي بحضرة الحق ﷻ والمصطفى ﷺ متجل بتلك الحضرة فإذا بخطاب عليّ قائلا: ارتدّ ثلاث مرّات. فتحيّرت من ذلك و لم أدر الخطاب فيمن، فالتفتّ أنظر فإذا بالرجل المذكور جالسا منكمشا وقد اسودّ وجهه

والعياذ بالله تعالى ونسأله السلامة والعافية وحسن العاقبة بجاه سيّدنا محمّد صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

ومنها أني رأيته ﷺ فقال لي: أنت لا حجر عليك. وهذه الرؤيا أيضا بقرب القضية المذكور فيها الإذن المطلق الذي معناه ارتفاع الحجر عن صاحبه فكانت مقرّرة لذلك والحمد لله. وكنت قبل هذه القضية والإذن أعطاني أي شيخي ومولاي محمد الموسوم رحمه الله ورضي عنه سند المصافحة الخاصة وقال لي: لك فيها ثلاثة وجوه، إن شئت قلت:"عن محمد الموسوم عن سيدي عدة عن شمهروش الجني عن النبي ﷺ"، وإن شئت قلت:"عن محمد الموسوم عن سيدي عدة عن النبي ﷺ" وإن شئت قلت:"عن محمد الموسوم عن النبي ﷺ". والمصافحة الخاصة هي لمن صافح النبي ﷺ فيكون من صافحه أو صافح من صافحه إلى عشرة لا تمسّه النار هـ

ثم بعد هذه القضية رأيت المصطفى ﷺ فصافحني بتشبيك الأصابع، وصافحني أيضا ﷺ بكلّ نوع من أنواع المصافحة التي يكون بها لمن صافحنا أو صافح من صافحنا لا تمسه النار فللّه الحمد وله المنّة على يد رسوله صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

وكنت مرّة أخرى في زاوية الشيخ سيدي ومولاي محمد الموسوم رحمه الله ورضي عنه مدّة ولما أراد أن يسرّحني إلى أهلي وكان الوقت ظهرا وهو يقرأ الحزب الراتب مع الفقراء فإذا به التفت إلّي بقوّة وفتح عينيه فيّ خلاف العادة وقال لي: ﴿ يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَٱدْخُلِى فِى عِبَـٰدِى وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴾، ثم رجع للقراءة فصعقت بقوّة ثم بعد هنيهة التفت إليّ كالمرّة الأولى وأعاد الآية الخ، فحسست كأن جلدي زال عن عظمي وسرى الحال في كلّيتي، فحين صلّينا الظهر وتوجّهت قادما إلى أهلي سمعت خطابا يقول: ﴿ يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ الآية. هـ
وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها رأيت كأني ورجلا من خواص أصحابي جالسان على شاطئ صهريج مملوء ماء وكأنه ماء الجنيد رحمه الله ورضي عنه ونحن بحضرة المصطفى ﷺ فإذا بنداء من حضرة الحق ﷻ يقول: أتعتقدون الولاء للجنيد؟ فقلنا: يا رب نعم، وهو كذلك. فنودينا ثانيا بنداء يفهم منه الدعاء لنا بمقام الجنيد رحمه الله ورضي عنه وإذا بذات النبي ﷺ صارت تقرب من ذات الأخ المذكور المصاحب لي حتى اتصلت بها وصارت عينها.

ثم حضر أناس كأنهم خدّام الجنيد رحمه الله ورضي عنه واشتغلوا بتهيئة بعض الفواكه لنا كالتين بالتنقية والمناولة للأكل فأكلنا وانبسطنا حتى حصلت اليقظة. وكانت هذه الرؤيا المباركة ليلة عيد الأضحى عاشر ذي الحجة سنة 1310. وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ فقال لي: يا ششتوري وقتك. فتعجّبت من ذلك مستحقرا لنفسي في جانب ما ذكر قائلا في نفسي: الششتوري من فحول العلم وبحور الخمرة وأني أنا من ذلك؟ فلما علم منّي ﷺ ذلك صار يكرّر المقالة تأكيدا وهو يتبسم مستبشرا إلى أن استيقظت. وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيت فيما يرى النائم كأني ببعض المساجد وفيه شيخنا وشيخ مشائخنا العارف الكبير والبدر المنير سيدي عدة رحمه الله ورضي عنه ومعه جماعة من الناس وكأنه بقيد الحياة ويريد الإنتقال للآخرة وهو إذ ذاك يخاطبهم في شأني بوصيّة بالغة قائلا: "كلّ ما عندي فهو عند سيدي قدور بن سليمان". ثم فصّل من ذلك الإجمال قائلا: "عندي كذا وعنده كذا". ثم استدرك ﷺ قائلا: "لكن في آخر عمره يختصّ بمسائل". ثم بيّن لهم منها ثلاثة.

ثم خرج من المسجد فخرجت ومعنا بعض الناس، فالتفت إليّ وعانقني بيديه وجعل فمه في فمي وصار يقبلني ويقول بصوت عليٍّ ووجد قويٍّ: ولدي وحبيبي، ولدي وحبيبي مكرّرا لها كما ترى. فإذا به انقلبت ذاته ذات النبي ﷺ وانقلب العلم فيه أيضا، فبقينا

كذلك متعانقين وأنا أقول: الصلاة والسلام عليك يا حبيب الله حتى استيقظت. هـــ
وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها حصل لي ذات يوم مرائي له ﷺ لم أحصر لها عددا، من جملتها رأيته ﷺ وقد حلّت ذاته بذاتي وصارت عينها وأنا في ذلك الحال معانق لبعض الأولاد وأقول بوجد قويّ: رسول الله عانقه مكررا لذلك.

ثم بعد ذلك حصل لي اجتماع بالشيخ سيدي ومولاي محمد الموسوم رحمه الله ورضي عنه فكتب لي ﷺ إجازة وحين مدّها لي، قال لي ما فيها بلسانه: "كلّ ما عندي فهو عندك والزائد عندك" واستيقظت. ثم عاودني الحال فرأيته ﷺ كذلك بالمحل الأوّل فكتب لي إجازة ثانية ومدّها لي قائلا: "كلّ ما عندي فهو عندك والزائد بيدك" وانتبهت.
ثم رأيت نفسي معه مرّة ثالثة كذلك فكتب لي إجازة ثالثة فمدّها لي، فلما أخذتها قال لي ما فيها بلسانه: "كلّ ما عندي فهو عندك والزائد لك". وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ فحملني على كتفه الشريف ومشى بي خطوات وأذن لي في الطريقة الشاذلية. وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ وهو على قامة طويلة فأخذني وجعلني تحت جناحه الشريف ونزل بي درجا كثيرة حتى استيقظت. وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها وذلك بعد وفاة شيخي سيدي محمد الموسوم ﷺ رأيت فيما يرى النائم كأن قبرا حفر ببيتي والنبي ﷺ مضطجع فيه فلما قربت منه استوى جالسا موقفا لإحدى ركبتيه فقال لي: قلنا لك الطريق عندك فإذا بك استندت لفلان. فلما استيقظت قصصت الرؤيا

لبعض إخواني من الخواص ونويت رفض ذلك الرجل واتخذنا ذلك اليوم عيدا فرحا بقوله ﷺ: " الطريق عندك". وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني رأيت كأني ببلد سيدي بلعباس فوجدت المصطفى صلى الله عليه وسلم تسليما.

ومنها أني رأيت كأني بوهران جهة مسجد سيدي بلال فاجتمعت به ﷺ فقال لي:"مرحبا بحبيبنا القديـــم" وضمني إليه وأعطاني دينارين. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني رأيت الشيخ سيدي محمد الموسوم رحمه الله ورضي عنه ومعه رجل من أصحابه فإذا بالشيخ انقلبت ذاته ذات الحق جل جلاله والذي معه انقلبت ذاته ذات النبي ﷺ فلم أضبط ما وقع في تلك الرؤيا لشدة ما حل بي. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني اعترتني بعض الأحيان غيبة فوجدت نفسي على الكثيب في وسط خلق كثير لا أدري أهم الملائكة أم من البشر والحق جل جلاله متجل بتلك الحضرة كما يليق به ونوره عام على الجمع المذكور ونحن في تلك الحالة يعانق بعضنا بعضا إلى أن رجعت لحسي. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها ذات مرة حصلت لي غيبة فرأيت روحي عرجت إلى البيت المعمور فوجدت الشيخ سيدي محمد الموسوم رحمه الله ورضي عنه هناك على المنبر في وسطها وهو يخطب بلسان غير عربي وصوته كأنه رعد وجموع من أولياء الله لا يعلم عددهم إلا الله وكنت أرى أرواح الأولياء تصعد من الأرض كالنجوم حتى تتصل بحضرة الشيخ رضي الله عنه، فبقيت مدة وشعرت من ذلك الحال، وهذه الواقعة والتي قبلها قبل ملاقاتي مع الشيخ الموسوم رضي الله عنه، فمن ذلك اليوم عرفت الشيخ وحصلت لي معه رابطة غيبية.

فبقيت بعد ذلك سنة ثم جمع الله بيني وبينه في عالم الشهادة، ولو ذكرت ما وقع لي من الخوارق في تلك السنة لجعلت مجلدات، من جملتها كانت روحي تنفصل عني وتذهب لحضرة الشيخ فتجتمع به وتسمع منه ما تسمع ثم تعود إلي فلا يشعر أحد ممن كنت معه جالسا، ولما لقيت الشيخ حصل لرجل جزء من نواب الشيخ سيدي عدة كنت أخذت عنه الورد قبل ملاقاتي مع الشيخ سيدي محمد الموسوم رحمه الله ورضي عنه وحصل لي ما حصل حيث كنت معه وقال فِيَ ما قال فأخبرت الشيخ بذلك فقال لي:"والله لو حضر لوقتك لكفر عن يمينه، والله ما أنت إلا كسيدي علي الجمل أخذت المفتاح على رجل من العوام، فتحت ودخلت وتركته عند الباب".

ومنها كنت أمشي ذات يوم خلف الرجل المتقدم ذكره فلما انصرف لمحله ورجعت حصلت لي غيبة قيل لي فيها من حضرة الحق ﷻ: "نفع المريد على قدر اعتقاده في شيخه إن اعتقد فيه العلم ينال منه العلم وإن اعتقد فيه الولاية والسر ينال منه الولاية والسر". هذا ما تذكرت من هذه الواقعة، فلما شعرت وجدت نفسي أمشي على الطريق على حالة كأني صاحٍ في غفلة والطريق مملوءة بالخلق والدواب فلم يصبني من ذلك شيء ولم أنحرف عن الطريق ووجدت نفسي قطعت مسافة كبيرة من الأرض.وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني خرجت في جنازة بعض المبغضين فيَ وولدُه كذلك يبغضني، فلما قربت من المقبرة رأيت نار الآخرة استقبلته فحصل لي دهش وغبت عن حسي فقيل إذ ذاك: هذا استقبلته نار الآخرة وأما ولده فتأكله النار في الدنيا قبل الآخرة فلا يخرج من الدنيا إلا بلكازة. فلما شعرت بنفسي وجدت مسافة كبيرة مشيتها وأنا مع ازدحام الناس فلم يصبني شيء ولا انحرفت عن الطريق. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها توفي بعض الناس وفي ظني أنه من أحبابنا، فلما دفن رأيت الزبانية استقبلته لتسير به للنار وهو في لباس زي النصارى فقلت لهم: فلم؟ فقالوا لي: هو من أهل النار. فقلت: بم استوجبها؟ فقالوا: بكذاوكذا. فبقيت متحيرا فلما نمت رأيته أيضا وإذا بزبانية جهنم استقبلته فقلت لهم: لم؟ فقالوا: إنه من أهل النار. فقلت: بم؟ فقالوا: بكذا وكذا وساروا به للنار.

فلما استيقظت سألت عنه بعض الأحباب ممن حضروه عند الموت فقالوا لي: إنه أتت رسالة من بعض المبغضين لي واتصلت بأيدي بعض من كان موافقا لهم في رأيهم فقرأت عليه عند الإحتضار وهي مشتملة على كلام باشع في العبيد فعملت فيه وارتد عن العهد والمحبة فما كان إلا هنيهة وقبض. نسأل الله السلامة وحسن العافية والعاقبة بجاه حبيبه خير البريئة صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

ومنها وذلك في بداية أمري وافتتاح سيري [1] رأيت سادتنا الكرام رجال الديوان رضوان الله عليهم والمصطفى ﷺ معهم وهم جالسون حلقة، فقصدتهم ولما أردت الجلوس بطرفهم أومأ لي ﷺ بسبابة يمناه أن أقدم إليه فقصدته وكانت فسحة لجنبه فأجلسني فيها ثم صار يوصي علي الشيخ الموسوم رحمه الله ورضي عنه حتى استيقظت. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني رأيت نفسي بين يدي الحق جَلَّ جَلَالُهُ فاستولى علي حال قوي فإذا بخطاب علي من حضرته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: فكلما تعاين فهو عين العين أي عين الذات العالية. فالتفت يمينا وشمالا لأنظر الكائنات والرسوم حتى استيقظت. وبقيت عن تلك الحالة نحو الثلاثة أيام أو أكثر ثم رجعت لحسي وهذه أيضا من مرائي البداية. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

(1) عبارة من أربع كلمات غير مفهومة مبنى ومعنى ومعطوفة على ما قبلهاحذفتها دون أن يتغير من معنى الرؤية.

ومنها رأيت ذات يوم أني عند القبر الشريف على ساكنه الصلاة والسلام فإذا بالقبر انفتح وخرج لي ﷺ، ولعله تكلم معي بكلام نسيته الآن.
ورأيت نفسي مرة أخرى عند القبر الشريف وأنا أنظر إلى حبيب الله ﷺ داخل القبر حتى استيقظت وتكررت علي رؤياه على هذا المنوال مرارا متعددة في أزمنة متعددة و لم أقيد منها في تلك الساعة. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها كنت ذات يوم جالسا بحضرة الشيخ سيدي ومولاي محمد الموسوم رحمه الله ورضي عنه أي لجنبه وذلك بين المغرب والعشاء فإذا بي رأيت جنب الشيخ الذي من جهتي انفتح فسطعت أنوار من باطنه وانفتح أيضا جنبي الذي يليه فدخلت تلك الأنوار لباطني، ولا زالت فائضة من ذاته متصلة ما شاء الله وغلب الأمر عني. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها وذلك بعد وفاته رحمه الله ورضي عنه أي الشيخ ومولاي محمد الموسوم قدمت لزيارة قبره الشريف فلما جلست هناك سمعت خطابا من القبر بقوله تعالى:﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾، ثم عم الخطاب الجوانب الست من حضرة الحق ﷻ أيضا بالآية. ومثل الواقعة التي قبل هذه ما وقع[1] لي بحضرة الشيخ سيدي محمد بن عبد الله ﷺ في أول ملاقاتي به، وذلك أني كنت عنده في الزاوية ذات يوم فافتتح الفقراء الحضرة ضحى فذكرت معهم ما شاء الله وخرجت بجانب الحضرة وكان الشيخ ﷺ فتح صف الحضرة من جهته ودخل وسط الحضرة ثم فتح الصف الذي من جهتي وأتى إلي فأخذني من يدي وأدخلني لوسط الحضرة، فلما دخلت الحضرة أشرقت علي الأنوار وصارت الحضرة كلها نورا فبقيت مدة فغشي علي وأطلقني عقب ذلك ﷺ وخرجت من الحضرة وكان هناك ما كان مما الله أعلم به. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

(1) عبارة غير ذات تركيب سليم تصرفت في مبناها مع تمام حفظ المعنى.

ومنها وذلك قبل ملاقاتي به ﷺ كنت ذات يوم مضيت لمحل معد للإغتسال فاغتسلت فيه ولبست ثيابي وخرجت قاصدا منـــزلي، فإذا بالشيخ سيدي محمد بن عبد الله رحمه الله ورضي عنه يمشي أمامي فقصدته مسرعا فصار كذلك هو يسرع في سيره وإذا بذاته تفرعت منها ذوات وأحاطت به يمينا وشمالا وخلفا وأماما ومن فوق في الجو، فصرت أمشي على هيئة من لا عقل له حتى وصلت منـــزلي فتسهسهت واعتراني حال، فبعد أيام قلائل وأنا على ذلك الحال رأيته ﷺ في المنام وقد أتى لبلدنا ودخل مسجدنا فقصدته ومعي بعض الأحباب فلما دخلنا المسجد وجدناه جالسا عند المحراب فقال لنا: أتيتم لله. فلما قربت إذا هو سيد الوجود وإمام الوفود ﷺ فمددت له يدي فصافحني واستيقظت. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أيضا أني كنت لما أردت الذهاب لحضرة الشيخ سيدي محمد بن عبد الله رحمه الله ورضي عنه في أول ملاقاتي له وتوجهي إليه فطلب مني بعض الأحباب الذهاب معي لزيارته فترددت في ذلك فلما نمت رأيت كأني بمعسكر فوجدت المصطفى ﷺ جالسا هناك في إحدى بيوت الزاوية مستقبل القبلة فقال لي: جب المستغانمية فإني هنا. فقمت فرحا مسرورا بإذنه الشافي وتعطفه الكافي فسافرت في تلك المرة بركب نوراني فلما وصلنا لقينا الشيخ رحمه الله ورضي عنه أول دخولنا الزاوية وفتحت الحضرة ووقع له فيها حال عظيم وأخذ بعض الفقراء وأدخله وسط الحضرة فانجذب من حينه، ثم بعد حين انصرف الشيخ رحمه الله ورضي عنه ودخل البيت الذي رأيت فيه النبي ﷺ في الرؤيا المذكورة وجلس في الموضع الذي جلس فيه ﷺ كهيئة جلوسه يحاكي بذلك ما وقع في الرؤيا ويشير إليه حرفا بحرف ثم خرج للحضرة وقال: هذا يوم الشرب، من أراد الشرب فهذا يوم الشرب. وقال لنا: والله كلكم خواص، كلكم أولياء كبار، والله ما على الذاكرين من حساب ولا على الصوفية من عتاب﴿ وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ ﴾.

قلت: وقوله ﷺ للشيخ رحمه الله ورضي عنه "جِبْ المستغانمية" لا يخفى أنه في لساننا بمعنى إيت بهم أو نحوه كجئ بهم في اللغة العربية وهو من تنـــزله ﷺ في الخطاب للسان المخاطبين وعُرْفِهِمْ في العالم الروحي كما في العالم الشبحي وفي هذه المرائي من هذا القبيل كثير ولعل ذلك من جملة ما ينجر عليه ذيل قوله تعالى: ﴿ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ ﴾الآية فافهم والله تعالى أعلم. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني رأيت بزاوية الشيخ بن عبد الله رحمه الله ورضي عنه فسرحني الشيخ بعد الزيارة فتوجهت جهة وهران فإذا برجل طائر قصدني فلما وصلني عرفت بأنه النبي ﷺ فوضع يده الشريفة على كتفي وقال لي: أنت عارف بالله. فقمت فازعا ثم عاودني النوم فرجعت للرؤيا فإذا به ﷺ طائر أيضا فقصدني فلما وصلني وضع يده الكريمة على كتفي وقال لي: أنت قطب. فاستيقظت. هـــ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني رأيت نفسي مع الشيخ سيدي محمد بن عبد الله رحمه الله ورضي عنه فقربت منه وسلمت عليه فإذا برجل قادم من جهة القبلة فلما قرب مني سمعت خطابا من حضرة الحق ﷻ قائلا: هذا النبي يشير للرجل القادم. فلما وصلني ارتمى علي بيديه وارتميت عليه بيدي فعانقني وعانقته فأخدني شوق عظيم فصعقت قائلا: رسول الله بلساني وجوارحي واستيقظت. ثم عاودني الحال فرأيته ﷺ قادما كالمرة الأولى من جهة القبلة فلما وصلني عانقني وعانقته وقلت : الصلاة والسلام عليك يارسول الله. واستيقظت.

ثم عاودني الأمر فرأيت ما رأيت إلى أن تكررت الرؤيا ثماني مرات على منوال واحد، ثم خطر ببالي أن استأذنه في روح الصلوات فعاودني الحال فرأيته ﷺ على نمط ما سبق فقال

لي ﷺ قبل أن استأذنه: الخير كله في إخلاص العمل لله. فصعقت قائلا: الصلاة و السلام عليك يارسول الله. واستيقظت.

ثم رأيته مرة أخرى عند نهر وأظنه بتونين عند الماء المعلوم بها، فلما عانقته نودي علي بخطاب: النبي معك وهو يسيّرك ويرقّيك. فصرخت قائلا: الصلاة و السلام عليك يارسول الله. وانتبهت ثم رجعت لحال الرؤيا فوجدته ﷺ بمسجد فدخلت عليه وقلت له: يا سيدي ما أبطاك عني ؟
فقال لي: كنت بمصر ووقع في هذا اليوم ما وقع. فاستيقظت عند ذلك وقد تكررت رؤيته في هذا اليوم نحو الخمسة والعشرين مرة أو أكثر. هــ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني رأيت كأني في زاوية الشيخ سيدي محمد بن عبدالله رحمه الله ورضي عنه وهي على هيئة المسجد وأنا جالس عند المحراب فإذا بالنبي ﷺ ومعه رجلان وهو ﷺ أطولهما فقصدني وكلمني قائلا لي: أخي الشيخ العارف بالله. ثم أخد يدي بيده الشريفة بخفة كالبرق وجعلها على فمه الشريف ثم شرع يذكر الحضرة هو ومن معه وأنا معهم حتى استيقظت. والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ داخلا لدارنا فسلمت عليه فقال لي: جئتك من عند الشيخ سيدي بن عبد الله أبشرك ببشارات ثلاث: إني ضامن لك الجمال المطلق والقطابة العظمى والحلية مكررا للمقالة إلى وسط البيت. هــ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني لما ذهبت ومعي بعض الأحباب للتعزية في الأخ في الله سيدي الحاج لخضر بن الشاذلي رحمه الله فلحقنا الشيخ سيدي بن عبد الله رحمه الله ورضي عنه واجتمعنا هناك فلما صلينا العشاء الأخيرة من تلك الليلة استولى علي حال قوي فأخذتني سنة خفيفة

فرأيت المصطفى ﷺ قد دخل علي البيت الذي أنا فيه فقال لي: فقراء مستغانم مضمونون مأمونون ويعني بهم أحبابي فصعقت عند ذلك.

ثم أخدتني سنة كالأولى فدخل علي ﷺ كالمرة الأولى، وقال لي: بارك الله فيك وفي أهلك ونسلك وفي أهل بلدك إلا من حاد عنك. فاستيقظت عند ذلك ثم أخذتني سنة أيضا فدخل علي ﷺ فقال لي: فلان معك يعني به رجلا من أحبابي قد أراد بعض أعدائه به سوءًا؟ فقلت له : نعم أي هو معي. فقال لي: هو مضمون مأمون. فصعقت عند ذلك واستيقظت ثم عاودني خفيف نوم أيضا فدخل علي ﷺ مرة رابعة وقال لي مقالا نسيته الآن. وكانت هذه الليلة قد أجمع فيها ببلدنا بعض الأعداء على إذايتي وإذاية بعض الأحباب ووقع لهم صبيحة تلك الليلة ترويع كبير.

ثم بلغني خبر الواقعة ونحن على ظهر السفر وقد نزلنا بعض المواضع مع الشيخ رحمه الله ورضي عنه فاضطجع واضطجعنا للإستراحة فإذا بنور سطع علي فظهر لي المصطفى ﷺ من جهة رأسي، فقال لي: وسلم للروح في حال مشروح. وهو شطر بيت من قصائد الشيخ سيدي بن عبد الله رحمه الله ورضي عنه فاستويت حينئذ جالسا متفكرا في مقالته ﷺ.

ولما توجهنا من غليزان راجعين إلى مستغانيم ليلا كنت كلما أخدتني سنة وجدته ﷺ أمامي فتارة يقول لي: ماكان شيء. وتارة يقول لي: لا بأس لا تخف. وهكذا حتى دخلنا البلد فأطفأ الله تعالى بفضله تلك النيران ونزلت الرحمة والسكينة على الإخوان ورد الله كيد الكائد في نحره ولا يحيق المكر السيىء إلا بأهله. هـــ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ سابع المولد النبوي جالسا عند الشجرة التي قبالة مسجد سيدي عبد الإله، فلما قربت منه قام إلي وصافحني وبيده دُورُ فضة فوضعه لي في كفي مع المصافحة وقبض علي فقلت: الصلاة والسلام عليك يارسول الله واستيقظت.

ثم عاودتني سنة خفيفة فرأيته ﷺ بذلك المحل فلما قربت منه قام وعانقني فصرخت قائلا كالمرة الأولى واستيقظت. ثم عاودني النوم فرأيته ﷺ ومعه جمع من الناس وهم عندي في الدار داخل البيت وفي ركن البيت طائر فقبضوا عليه وأخرجوه ليذبحوه وهم يقولون: وحشي وحشي. فعرفت حينئذ أنه عبارة عن فلان ثم قيل: أَخْرِجُوا صاحبه فلانا واغطسوه في الماء السخون ليذوق من هذا الجلال فقبضه أحد القوم من رقبته وأخرجوه لما ذكر و لم أخرج أنا معهم لاشتغالي بالجماعة داخلا.

قلت والله أعلم: الطائر وصاحبه عبارة عن رجلين الله أعلم بهما كانا في إعراض عن الشيخ ومعارضة له وإلى ذلك أشير بالوحشية، أحدهما تابع في ذلك للآخر وإلى ذلك أشير بالصحبة ، وكان ذلك بعدما سبق لهما مع الشيخ صحبة ومودة ومبايعة وإلى ذلك أشير بالكينونة أولا في ركن البيت، وفي التشكل بشكل الطائر إشارة لموجب استحقاق العقوبة وهو الإستعلاء والاستناد إلى الهوى والخروج عن الطور ومجاوزة الحد، ومن تطور بغير شكله فدمه هدر﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾. نسأل الله لنا ولإخواننا الثبات وحسن العاقبة. هـــ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ في المنام فقال لي: أنت لا حجر عليك وستقع لك هذه الأيام طبخة كبيرة وناتيك بعدها. فبقيت بعد الرؤيا نحو الجمعة، ثم إني خرجت ذات يوم لصلاة العصر فلما كنت في أثناء الطريق استولى علي حال في تزايد فما وصلت المسجد وأديت الفريضة إلا بالتجلد ثم غلب علي الحال حتى لم أقدر على الجلوس فضلا عن القيام، وكان معي بالمسجد جماعة من إخواني الفقراء فافتتحوا الحضرة واستمرت إلى المغرب والأمر لا زال في ازدياد وقد إستمر معي من تلك العشية أي عشية يوم الثلاثاء إلى صبيحة يوم الجمعة، فلما تمت وقت الضحى رأيت الإمام المنتظر رضي الله عنه بوهران على شاطيء البحر فتكلمت معه وتكلم معي في أمور.

ثم انتقلت لرؤيا أخرى فإذا بخطاب علي: المنتظر ينتظرك وهو في بيتك. فجئت إليه فوجدته جالسا وسط البيت فقام إلي وعانقني فقلت له: سبحان الله الآن كنت رأيتك في المنام، فقال لي: بعثوني الآن إليك لأتبرك بك. فخجلت عند ذلك وقلت في نفسي: الآن أشتغل برؤية وجهه والتمعن في أوصافه لأن عليه شبه المصطفى ﷺ، فوجدت صورته تشابه صورة المصطفى ﷺ إلا أنه في حال حدوثة سن وبشعر لحيته بعض قصر وبلونه سمرة وقامته إلى القصر أقرب، وأما العينان والحاجبان والأنف وتدوير الوجه فكله عليه شبه المصطفى ﷺ إلا أن في الوجه زيادة أسالة وهو إذ ذاك مشتمل بكساء زي المغاربة، فلما غاب عني حصل شوق للمصطفى ﷺ وقلت: أنا غرامي بالمصطفى ﷺ ، واستولى علي عند ذلك وجد وامتزج النوم باليقظة فإذا به ﷺ معي في بيتي وعلى رأسه طاقية بيضاء وأنا أنظر إليه وأتمعن في محاسنه شيئا فشيئا، وأقول: الصلاة والسلام عليك يا ضوي الجبين وأنظر إلى جبينه فأجد به ضياءً وعليه لمعاناً مع سعة وبياض مشرب بحمرة، ثم أنظر إلى حاجبيه، وأقول: الصلاة والسلام عليك يا رقيق الحاجبين وأنظر إليهما فأراهما رقيقين طويلين من العرنين إلى الصدغين كأنهما نونان قد خُطَّا بقلم، ثم أنظر إلى خديه وأقول: الصلاة والسلام عليك يا حمر الخدين فأنظر إليهما فأجدهما في غاية من بياض مشرب بحمرة يعلوهما بريق، ثم أنظر إلى لحيته وأقول: الصلاة والسلام عليك يا كث اللحية. وهكذا إلى أن عددت كثيرا من شمائله ﷺ ثم تخلصت لليقظة. هـــ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ ذات يوم بين الظهر والعصر بمسجد سيدي عبد الإله رحمه الله ورضي عنه ورأيت عند المحراب إنسانا يخطب بالثناء عليه ﷺ ثم التفت ﷺ إلي بقوة وفتح عينيه في فحسست كأن جلدي زال عن عظمي فصعقت عند ذلك واستيقظت. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني كنت لما بنتي الكبيرة أصابها مرض العينين واستمر بها نحو السنين إلى أن وضعت ولدها محمد وكانت به نفساء، رأيته ﷺ واقفا عندها ثم إنحنى على الصبي فقبله، فقلت له: ياسيدي إنها مريضة بالبصر. فالتفت إلي وقال لي: بارك الله فيها وفي نسلها. فحصل لها لطف من ذلك اليوم. والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني رأيت كأني بالجامع الأعظم في بيت الإفتاء ومعي بعض الناس، فإذا بباب البيت انفتح ودخل ﷺ في صورة رجل إسمه علي، فقلت في نفسي: ما الحكمة في تجليه ﷺ في صورة مسمى علي؟ فنطق ﷺ وقال: إشارة للعلو على الأعالين. هـــ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ في الجامع الكبير بوهران عند القبة وهو قائم وشيخ الإسلام حذوه جالسا على إحدى ركبتيه ناصبا للأخرى. هـــ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ بالجامع المذكور أيضا بعدما كنت صليت الضحى واشتغلت بالدعاء للمؤمنين حتى نمت فرأيته عليه الصلاة والسلام وهو منبسط الوجه فرح بي مسرور وأنا أنظر إليه وأتمعن في أوصافه، وأقول: النبي ﷺ أقنى الأنف فأجده كذلك، النبي أسود العينين فأجده كذلك وهكذا حتى استيقظت. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني كنت مرة بوهران أيضا فأردت الذهاب عند شيخ الإسلام فوجدت ثقلا ببدني وكان الوقت ظهرا فصليت الظهر واضطجعت للاستراحة فأخذتني سنة فرأيت المصطفى ﷺ واقفا عند رأسي وألقى علي ثوبا أبيض رقيقا، فقمت في خفة ونشاط فتوضأت

مسرعا وصليت ركعتين وتوجهت لأخي المذكور فلقيني بمحبة زائدة على عادته. هـــ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني رأيت نفسي بين يدي الحق ﷻ، وهو يقول:

أَرَدْنَاكَ أَحْبَبْنَاكَ هَذَا عَطَاؤُنَا بِغَيْرِ حِسَابٍ أَنتَ لِلنَاسِ سَيِّدُ

ولا يخفى أن هذا في الأصل بيت شعر من الطويل من قصيدة سيدي محمد بن رشيد رحمه الله ورضي عنه في المديح النبوي المعروف عندنا بالبغدادية، إلا أن عجزها في الأصل أنت للحب منشأ.

فهنيئا للشيخ رضي الله عنه بهذا الخطاب اللذيذ المستطاب، وفي إفراغ هذا المعنى في قالب خصوص هذا البيت المنيف حكم وأسرار لا تخفى على ذوي الإعتبار وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني رأيت كأني بين يدي الحق ﷻ وهوسبحانه وتعالى يتكلم بكلام لايضبط له لفظ ولايفهم منه معنى وأنا في فزع وقلق قائلا: تعالى الله عن الشبه والمثال حتى استيقظت. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني رأيت السلطان أمير المؤمنين بالنواحي الشرقية وهو في بيتي ومعه جماعة من العجم وهم يتكلمون بلسان عجمي، وأنا أقول: رؤية الملك في المنام هي رؤية الحق ﷻ. حتى استيقظت.

قلت: وما أوّل به الشيخ رضي الله عنه رؤية الملك في المنام من أنها رؤية الحق ﷻ قد ورد به أثر وهو قوله ﷺ : ﴿ خَيرُ ما يَرَى أَحَدُكُمْ فِي المَنَامِ أَنْ يرى رَبَّه أَو نبيَّه أَو أَبويْه مسلمَين. قالُوا: يَارسُولَ الله وهَلْ يرَى أحدٌ ربَّهُ أيْ فِي المَنامِ؟ فقَال ﷺ: السُّلْطَانُ والسُّلْطانُ هوَ الله تعَالَى ﴾هـــ ذكره

العارف بالله تعالى سيدي عبد الغني النابلسي في كتابه تعطير الأنام بتعبير المنام. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ وبحضرته الشيخ سيدي محمد الموسوم رحمه الله ورضي عنه ومعنا ولده سيدي أحمد وشخص آخر، فقال النبي ﷺ للشيخ سيدي محمد الموسوم رحمه الله ورضي عنه: قل له "يَتْهَلَّ في خِيَّاتُ، فهم خِيَّاتُ وهو عوض أبيهم". فقرب الشيخ مني وقال لي المقالة، فالتفت لولده سيدي أحمد وبلغته المقالة فإذا بورقة برزت من الحضرة النبوية مكتوب فيها هذه المقالة فمدها للشيخ والشيخ مدها لي وأنا مددتها لابنه، فلما أخذتها قال النبي ﷺ للشيخ: العلم والعمل والحال والنور. والشيخ قالها لي وأنا قلتها لابنه، وإذا بورقة برزت من الحضرة النبوية مكتوب فيها هذا المقالات الأربعة فمدها ﷺ للشيخ والشيخ مدها لي وأنا مددتها لابنه، فكأنه قيل له: إن عملت بهذه الوصية فلك المقامات الأربعة.

وكنت في مبدأ هذه الرؤيا قبل أن يستغرقني النوم رأيته ﷺ عند رأسي وبيده كتاب ففتحه ﷺ وقال: العلم والعمل والحال والنور. ففزعت قائلا: الصلاة والسلام عليك يا رسول الله. و لم أدر في ذلك الحال من يعني بالمقال، وفي ختام هذه الرؤيا قال لي ﷺ: كان الشيخ سيدي محمد الموسوم يحبك محبة خواص الخواص وكان يراعي فيك نفع المؤمنين. هـــ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ فندبني إلى زيارة بعض أقاربي، وقال لي: لِمَ بقيت جالسا في موضع ما تمشي هكذا ولاهكذا؟ هـــ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني رأيت فيما يرى النائم كأني بمعسكر عند ضريح سيدي بوراس وقد اجتمع عليّ خلق كثير وكأنهم حاملوني على رؤوسهم متوجهين بي إلى زاوية الشيخ سيدي بن عبد الله رحمه الله ورضي عنه، فلما قربنا من الزاوية إذا برجل في الجو فوق رؤوس الناس

وهو قادم إلي فلما وصل إلي عرفت أنه رسول الله ﷺ فمد لي يده الشريفة فتلقيتها بيدي فوضع لي فيها دينارا ذهبا، ففيما بين وصوله من يده إلى يدي تطور ذلك الدينار إلى ثلاثة أطوار بالتدريج على ثلاثة أنواع من صغير إلى متوسط إلى غاية كبير(1) وهو ما ينتهي إليه صرف الذهب أي ضَبْلُوناً. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أنه كان بعض الأحيان بلغني أنها وقعت مكاتبة من الشيخ العارف بالله سيدي محمد بن أحمد رحمه الله ورضي عنه في شأن بعض إخوانه ممن لنا مواصلة معه فشقّ علي ذلك واستعظمته في ذلك الجناب، فلما نمت رأيته ﷺ فقلت: يا سيدي أ رأيت ما وقع في طريقنا سيما من خواصها؟ فهز ﷺ رأسه يمينا وشمالا ففهمت بذلك الإشارة لي بأنه سيزول ذلك العارض وينثني الحال بخلافه من التوادد والتعاطف فبقينا ما شاء الله على حكم الكف والغض والتغافل حتى فتح الله بيننا وبينه باب المحبة والمودة والتعاضد في الله إلى أن توفي قدس سره ونور ضريحه. هـــ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني كنت ذات يوم قرأت حرف العين من المنظومة البغدادية في مدح خير البرية ونمت على ذلك فرأيته ﷺ فصافحني وأنشدني هذا البيت منها وهي:

عُرَى العَرْشِ أَمْسَى مَاسِكاً بِيَمِينِهِ ... ومِنْ رَبِّهِ يلْقَى الكَلَامَ ويسْمَعُ

هـــ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

ومنها أني رأيت كأني بحضرة سيدي أحمد التجاني رحمه الله ورضي عنه فمد لي ورقة مكتوب فيها: بسم الله الرحمن الرحيم وذكر لي مع ذلك كلاما وغاب عني. فجلت

(1) لفظة 'كبير' محذوفة من المرائي وإنما أضفتها لما اقتضاه معنى التدرج نحو الكبر في الرؤيا

بباطني إذ ذاك في تأويل الرؤيا فإذا بخطاب علي من حضرة الحق ﷻ الحضرة نبوية بواسطة التجاني فكان والحمد لله عين ماخطر بقلبي قبل الاستيقاظ. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ فقال لي: سيتنشر صيتك في المشارق والمغارب. والرؤيا طويلة مستوفاة في محل غير هذا.

ومنها وذلك لما كنت متحيرا في شراء الزاوية رأيت نفسي بحضرته ﷺ وأشار لي بعض الإشارات على بعض الناس ثم قال لي: "مَقَامُكَ ﴿ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ ﴾". فقلت في نفسي: أي مقام؟ فقال لي: أي مقام أقمت فيه. ثم حصل في قلبي شيء من المقام الإبراهيمي فقيل لي: "مقامك محمدي". ثم رأيت نفسي بحضرته في محل آخر ومعنا محمد إبني فطار ﷺ وطرنا من ورائه إلى أن وصلنا المحل الذي هو الآن زاوية لنا وكان ملكا لغيرنا في ذلك الوقت فوقف بوسطه وقال لي: جعل الله الزاوية مباركة على الفُقَرَا مفيضة لأنوارهم وأسرارهم. وعند قوله: "مفيضة لأنوارهم" فاضت أنوار من فمه مع اللفظ ملأت الجهات الست. ثم قال لي: "ومَقَامُ محمَّدٍ بِهَا ﴿ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ ﴾" الخ. ثم إلى نحو اليومين منَّ الله علينا بشراء ذلك المكان، ولما تنجز شراؤه رأيت كأني داخلا إليه فلما جاوزت عتبة الباب قيل لي في سري من حضرة الحق ﷻ: ﴿ إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحًا مُّبِينًا ﴾.

وثم في الغد من ذلك رأيته ﷺ فتح باب بيتي ودخل علي البيت وهو يقول لي: "فتح لك باب عظيم من الله العظيم لله العظيم". هـــ

وكانت أياما بعد الشراء مملوءة بالسكان ونحن في حيرة من إخراجهم منها وتعذر علينا ذلك، فإذا بي ذات يوم نائما وإذا به ﷺ داخلا لها بذكر لاإله إلا الله جهرا والفقراء من

ورائه يذكرون بذكره جهرا إلى وسطها كالعادة التي يدخلون بها ديار الأحباب، فاستيقظت وإذا بالسكان خرجوا في ذلك الوقت ودخلناها عشية ذلك اليوم. ولله الحمد وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ في دار واسعة مبيضة أرضا وحيطانا وهو يتلوسورة ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ ﴾ وكنت في وقت النوم في ضيق الحال فاستيقظت وقد انجلى ما بي. والحمد لله وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها وقع لي قبض وخفت في هذا الموسم من وُثُوب الفتنة وإيقاد نيرانها بين المسلمين فنمت على ذلك فرأيت نفسي بحضرة المصطفى ﷺ، فإذا بقائل يقول لي من حضرة الحق ﷻ: لا تخف رسول الله معك ومع أصحابك. ففقت قائلا: الصلاة والسلام عليك يا سيدي يارسول الله.

ثم عاودني النوم فرأيت نفسي بتلك الحضرة المحمدية وإذا بقائل يقول لي: لا تخف رسول الله معك ومع أصحابك. فانتبهت قائلا: الصلاة والسلام عليك يارسول الله.

ثم أخذني النوم مرة ثالثة فرأيت نفسي بحضرته ﷺ ثم لم تزل تتردد علي رؤيته ﷺ حتى انتبهت وقمت من مضجعي فحصلت لي مناجاة فقيل من حضرة الحق ﷻ: يا بن احمد السليماني.

وهذه الرؤيا قبل عيد الفطر بنحو اليومين سنة 1317 ألف وثلاث مئة وسبعة عشر وقد أطفأ الله نيران الفتنة قبل إشتعالها وحصل الوفاق وسلامة المسلمين ورجع كيد المشتغل بإيقادها في نحره وعيَّد باكيا حزينا بمصيبة نزلت عليه أعاذنا الله وأحبائنا أجمعين. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها كان سيدي عبد الرحمن ولد الشيخ الموسوم رحمه الله ورضي عنه كتب لي رسالتين فقال لي فيهما: "يا خليفة الله في أرضه". فحصل لي خجل وحياء من قوله

ياخليفة الله في أرضه فلما نمت رأيت نفسي مع الشيخ سيدي محمد الموسوم رحمه الله ورضي عنه فطفنا أماكن عديدة وأنا متطلب لرؤية المصطفى ﷺ فحصلت لي ملاحظة له ﷺ، ثم انتهيت أنا والشيخ رضي الله عنه إلى بيتي فجلسنا وإذا بمولانا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ممدود في وسط البيت نائم مغطٍّ الرأس والرجلين، فرفعت يدي ندعوا الله بحضرته وفي قلبي شوق لرؤية وجهه فإذا به أزال الغطاء على وجهه ورفع يديه يدعو معي فسمعته يقول: هذا خليفة الله في أرضه.

ثم استوى جالسا وقال لي: أنت خليفة الله في أرضه، لا تخف أنت لك الولا ياخليفة الله في أرضه، أنت لك الطريق ياخليفة الله في أرضه، لا تخف إنك أنت الأعلى ياخليفة الله في أرضه.

ثم اعتراه حال وصار يشير بيديه يمينا وشمالا ويقول لي بقوة حالية: أنت خليفة الله في أرضه مكررا لذلك مدة وهو يضطرب رضي الله عنه. فحصل لي شوق لأحبابي يتبركون به فوجدت ولدي أحمد فأشرت إليه فقرب منه وتبرك به وقبّله وتأخر، فإذا بولدي محمد دخل فأشرت إليه فقرب إليه مسرعا وصار الإمام على سرير مرتفع فدنا منه إبني المذكور وقبّله بين عينيه فقال له سيدنا علي: صافحني يا أخي. فتصافحا وصار سيدنا علي يقول للولد: وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ يا أخي. ولعله قال: يا أُخَيّ بالتصغير. ثم أومأ إليه ليحكّ له تحت أذنيه فطلق يده وصار يحكّ له تحت أذنيه إلى قفاه إلى رأس كتفه و سيدنا عليٌّ ماداً لعنقه و يكرر في الآية بكلام بالتصغير كما يتكلم الناس مع الصبي الصغير وهو على زي البسط، ثم التفت فوجدت أناسا آخرين من الفقراء، فتبركوا به وانتبهت عند ذلك. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

قلت: رؤية سيدنا علي من أهم المهمات و أعلى المواهب الربانيات و هي محفوظة من جميع الآفات، قال ﷺ: «مَنْ رَآى صَاحِباً لِي فَقَدْ رَآنِي». وقال بعض العارفين في شأن رؤية القطب: "رؤيته في المنام محفوظة من الشيطان لأن له مدد العصمة".

قلت: أحرى وأولى رؤية الخلفاء الأربعة لأن لهم الخلافة الظاهرة والباطنة رضي الله عنهم أجمعين وصلى الله على سيد الأولين والآخرين.

ومنها أني رأيته ﷺ فمد لي يده الشريفة للمصافحة فصافحته، وإذا بخطاب علي من حضرة الحق جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ ﴾. ثم صار الخطاب صادرا من ذاته الشريفة بالآية المذكورة حتى استيقظت. هـ

ومنها أني كنت نمت ذات يوم في مسجد سيدي سعيد فرأيته ﷺ في المسجد وقد مد لي يده الشريفة للمصافحة قائلا: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ ﴾. فاستيقظت وقلت: رب زدني من فضلك. ورجعت للاستناد فأخذتني سنة فإذا به ﷺ خرج علي من الحائط، وقال لي: ها نحن جئناك زيادة في التمكين ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .هـ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني رأيت نفسي بين يدي الحق جَلَّ جَلَالُهُ فأعطيت ورقة من تلك الحضرة فلما أخذتها وقع الخطاب بما فيها: ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾. ثم أعطيت ورقة أخرى في تلك الحضرة فلما أخذتها نودي علي من حضرة الحق جَلَّ جَلَالُهُ بما فيها: المنشور الثاني عن النبي الحبيب ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .هـ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ فقال لي:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنذِرْ ﴾ فاستيقظت وقد تكررت علي المرائي بهذه الآيات الشريفة مرارا متعددة في أزمنة متعددة والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني رأيت نفسي بين يدي الحق ﷻ بحضرة النبي ﷺ، فقال لي: فاصدع بما تومر يا غوث الخليقة. ثم قال لي المصطفى ﷺ: الأصحاب أصحابي والأحباب أحبابي والطريقة طريقتي والحضرة حضرتي والتلامذة تلامذتي. ثم نادى بأعلى صوته وقال: إفتح الباب يا بواب. وإذا بباب عظيم انفتح فوجدت أناسا دائرين على هيئة الحضرة فأخذني من يدي وأدخلني بوسطهم فصرخ القوم قائلين: إفتح الباب يا بواب وأنا أقول معهم ذلك قهرا علي حتى استيقظت. هـــ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني رأيته عليه الصلاة والسلام مرة أخرى، فقال لي: أصحابك أصحابي وأحبابك أحبابي والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ في مسجد سيدي عبدالإله عند المحراب وبيده ورقة لي فقال ﷺ لي ما فيها بلسانه الشريف وخطابه المنيف: "أحبابك آمنون مقربون مطمئنون عارفون". هـــ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ بالمسجد المذكور عند المحراب أيضا و بيده الكريمة ورقة في شأني فصرح لي بما فيها بلسانه الشريف قائلا: "أحبابك آمنون وأولهم فلان مقربون وأولهم فلان". وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ بالسويقة التحـــتية عند الصخرة على شاطئ النهرفقال لي ﷺ : أ تدري لم أتيت هنا؟ فقلت له: لا يا سيدي. فقال لي: جئتك أبشرك تبشر أحبابك برضوان الله الأكبر. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني لما تكرر علي الإذن بالتجديد وتقوى الأمر بالتهديد وأنا مع ذلك باق على الطي والكتمان و لم أستطع أن أصرح بالأذان، فرأيت ذات يوم المصطفى ﷺ بمنارة مسجدنا وهو يؤذن وأذانه للإخوان، ففي تلك الليلة نصف الليل أتاني إنسان وندبني إلى

داره كان إبنه به أثر الحال فظن أنه مريض، فاجتمع الفقراء وذكروا الحضرة، وأنا أقول في نفسي: لا حول ولا قوة إلا بالله حان الوقت و نفذ حكم الله فلم يسع الكتمان ولا راد لأمر أراده الله.

فعند تمام الحضرة طلبوا مني التجديد بالشوق والتوكيد فأجبت خوفا من الوعيد ولبيت مسارعا ممتثلا للأمر طائعا، فأخذوا عني العهد و ذلك والحمد لله بعد توثيق العهود والضمانات التامة والتولية العامة لي ولإخواني في الدارين من لسان سيد الوجود المرة بعد المرة حتى قال لي ﷺ: "أصحابك أصحابي وأحبابك أحبابي وتلامذتك تلامذتي" الخ، إذ صار كل من دخل حضرتنا صار النبي شيخه ومتولي أمره إلى غير ذلك من البشائر كما هو مسطر في كتابنا هذا وما هو غير مسطر مما لايحصى له عدد يقظة ومناما فالحمد لله والشكر لله.

ورأيته عليه السلام مرات متعددة وهو يؤذن فوق منارة مسجدنا، فالحمد لله الذي كان أمرنا وإذننا ودعوتنا به ومنه وإليه إذ هو أولى بنا من أنفسنا. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أنه وقع لي إستغراق في واقعة بالحضرتين الكريمتين فقيل لي في ذلك: "أحبابك وذريتهم وذرية ذريتهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها مضمونون من آفات الدارين ضمانا نبويا". وكانت هذه الرؤيا ضحى يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من ربيع الثاني سنة ألف وثلاثمائة وسبعة عشر. هــ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني رأيت فيما يرى النائم كأني اجتمعت ببعض المنكرين علي ممن يدعي الشيخوخة لنفسه ويحصرها فيه ويكذب جميع المنتسبين لله، فقلت له: إني جمعت كتابا من المرائي النبوية، ما تقول فيه؟ فقال لي: لا أقول شيئا، أنا مْسَلِّمْ.

فبينما أنا أتكلم معه إذا بالمصطفى ﷺ واقف معي من غير شعور للرجل به، فقال لي ﷺ: قل له قال لي المصطفى ﷺ: "أنت مغفور لأحبابك وأحبابهم وأولادك قلبا وصلبا وأولادهم إلى قيام عيسى بن مريم". فالتفت للرجل وقلت له: ما تقول أيضا، قال لي المصطفى ﷺ كذا وكذا؟ فقال لي: معلوم لا أقول شيئا، أنا مْسَلَّمْ. ثم التفت إلي ﷺ وألبسني برنوسا فصارت ذاتي كأطول ما يكون من شجرة، ثم حلّت ذاته الشريفة بذاتي ثم صار ﷺ يتكلم معي مني، فقال لي: قل له ألبسني المصطفى ﷺ برنوسا وقال لي: "من دخل تحت جناحك فكأنما دخل تحت جناح جبريل عليه السلام". فالتفت للرجل وذكرت له المقالة على نحو ما سبق، فسلم أيضا وأذعن. هـــ

ومثل هاتين البشارتين وقعتا منه ﷺ لشيخنا سيدنا ومولانا محمد الموسوم رحمه الله ورضي عنه، فالحمد لله الذي جعل لنا في ذلك أسوة به ولا غرابة فإنا فيما تفضل الله به علينا برضاه و بركاته. اهـــ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أنه نادى ذات مرة بعض حكام الوقت أناسا من أحبابي لأمر اقتضى ذلك، فأخبروني وذهبوا فتوجهت للحضرة المحمدية بالشكاية والإستغاثة فأخذتني سنة خفيفة فرأيته ﷺ أمامي وعليه ثوب أبيض رقيق مباشر للحمه فأخذ ﷺ بذلك القميص من وسطه، وقال لي: "أحبابك كقميصي هذا على لحمي".فاستيقظت فرحا مسرورا.
فلما رجعوا إلي أخبروني أن الحاكم قد رحب بهم وأكرمهم و لم يروا منه ما يسوءهم عكس ما كانوا يتخوفون. و الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

ومنها أني رأيته ﷺ في بيتي ومعه جمع كبير من أصحابي فصافحهم وأدخلهم جميعا تحت جناحه المبارك واحتضنهم جميعا صلى الله عليه وسلم تسليما وذلك مناما.

ووقع لي مرة أخرى مثل هذه وذلك يقظة وهي أني كنت في المسجد بالحضرة وذلك ليلة الجمعة فوقع لي حال قوي في وسط الحضرة فلما تممنا الحضرة حملني بعض الأحباب إلى بيتي وذكرنا الحضرة هناك فإذا بالمصطفى ﷺ وسط الحضرة بين الفقراء وغطاهم بجناحيه الكريمين واحتضنهم جميعا صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

ومنها أني رأيته ﷺ فقال لي: فلان يريد السفر فإذا استأذنك فأْذَنْ له. فلما استيقظت سألت عنه بعض المحبين فقال لي: نعم هو يريد السفر فلما استأذنني أذنته. فسافر ونال خيرا في سفره ورأى فيه رؤيا نبوية ما تقدم له مثلها هـــ وذلك ببركة إذن رسول الله ﷺ.

ومنها أني رأيته ﷺ في دكان بعض الأحباب ومعه جماعة واقفين وهو جالس على الدكان فلما دخلته قام وعانقني وعانقته فلما نظرت إلى وجهه وجدت بعينه أثر الرمد، العين اليسرى برِئَت والعين اليمنى حازم عليها بخرقة، وكنت لم أعرفه أولا فلما عانقته هتف بي هاتف: هذاك هو النبي الحبيب. فأردت أن أذكر له أمر ذلك المحل فهتف بي هاتف: لما أتاه النبي الحبيب لم يبق فيه من عيب. واستيقظت عند ذلك فبقي في قلبي شيء من أجل مرض عينيه ﷺ.

ثم عاودني النوم مرة أخرى فرأيته ﷺ بذلك المحل لكن تبدلت هيئته من لباس وصفة ومرض وقد زوّل الخرقة التي كانت على عينيه وبقي شيء قليل من الحمرة فأردت أن أذكر له في أمر ذلك المحل، وإذا بهاتف يقول لي: لما أتاه النبي المختار لم يبق فيه من عار. ورأيت ذلك المحل استوى ورجع لحاله بعدما كنت رأيته في المرة الأولى منهدما من الجهة الشرقية فاستيقظت.

ثم عاودني النوم مرة أخرى فرأيته ﷺ بذلك المحل أيضا لكن تجملت صفته وتزخرف لباسه و لم يبق به أثر مرض وظهر جمال عظيم على صورته الكريمة ﷺ فعانقني وعانقته

فخطر بقلبي أمر ذلك المحل، فنودي علي: لما أتاه النبي المصطفى لم يبق فيه من جفا. وقد تكررت علي رؤيته ﷺ في هذه الواقعة بتكرار على هذا المنوال لم أحصر له عددا. هـــ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني رأيت نفسي مع الشيخ سيدي محمد الموسوم رحمه الله ورضي عنه بالسويقة فصافحته فوضع لي في يدي دنانير فضة وانصرف عني، فاستقبلت متزلي فحصل لي شعور بأن المصطفى ﷺ في داري فأسرعت في المشي لأدركه فلما وصلت الدار وجدته مضى ووجدت شجرتين من الزيتون مغروستين وسط الحوش وعلى كل واحدة صهريج ماء، فسألت عن الشجرتين ومن غرسهما، فقالوا لي: غرسهما المصطفى ﷺ وسقاهما ومضى حين لم يجدك. فحصل لي شوق لرؤيته ﷺ فرأيته بعد ذلك ﷺ فصعقت بالصلاة والسلام عليه واستيقظت. ثم عاودني الحال فرأيته ﷺ فصعقت بالصلاة و السلام عليه كالمرة الأولى واستيقظت. ثم عاودني الحال إلى أن تكررت علي رؤيته ﷺ مرارا متعددة على منوال واحد حتى تم المشهد. هـــ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني رأيت نفسي بحضرة المصطفى ﷺ وهناك الشيخ سيدي عدة، فقال لي ﷺ : فلان لا أمان فيه ولا أمان عليه ما دام في مخالطة هذاك يعني رجلا من أصحابنا كان يخالط بعض المنكرين. فإذا بخطاب علي من الحضرة النبوية بوارد قوي قائلا:﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾، فاستيقظت مع قوة الوارد وأنا ممتلئ القلب من أنواره ﷺ. وقبل هذه الرؤيا في هذا اليوم حصلت لي مرائي متعددة لم يمكن ذكرها. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ فتكلم معي كلاما يتعلق بالمنظومة الجزرية في تجويد القرآن في شأن قراءة إبني محمد لها، فقلت له: يا سيدي طلبت من فلان أن يُقْرِئَها له فتوانى. فقال لي

ﷺ: قل له يَقرَاهَا، يَقْرَاهَا. هذا مضمون الرؤيا وملخصها ولكن قد نسيت منها بعض كلام سمعته منه ﷺ يزيد الأمر تفصيلا وفي ذلك كفاية. والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ وهو فرح مسرور بالقصيدة اليائية الكبرى، وذكر لي فيها ما يسرّ، ثم قال لي: أين هي؟ فقلت له: هي عند فلان ليراجعها ويحررها. فقال لي: جزاه الله خيرا. ثم قال لي: قل له يقول لك رسول الله ﷺ جزاك الله خيرا. هــ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ وكان إذ ذاك توجب علي سفر إلى وهران فأذن لي في السفر، وقال لي: أنا أمشي معك. فسافرت فلقيت خيرا كثيرا وما فارقتني رؤيته ﷺ ليلا ولا نهارا مدة السفر، من جملتها كان بعض أحبابي حصل له تلوين حالي أداه إلى انقباض ما عن حضور الحضرة فرأيته ﷺ يمشي في بعض الطرق الموصلة لمترلنا وكأنه متوجه إليه وأنا أمشي معه والمحب المذكورمعنا، فإذا به ﷺ قرب من المحب المذكور وحاذاه واتصل به على وجه محكم كالقابض عليه وسار به إلى أن دخل به المترل فاستيقظت فرحا مستشرا باعتناء النبي ﷺ بشأن الأخ المذكور.هــ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ فاستأذنته في السفر إلى وهران فأذن لي وقال لي: أنا أمشي معك ولا أفارقك حتى تجيء. فلما وصلت وهران لم أره ثلاثة أيام وحين رجعت لبلادي رأيته ﷺ فقلت له: يا سيدي لم تخلّفت عني رؤيتك في سفري ثلاثة أيام. فقال لي: جئتك في اليوم الأول إثنا عشر مرة. فأردت أن أسأله عن اليومين الآخرين فاستيقظت.

ثم عاودني النوم فرأيته ﷺ فتكلم معي بكلام فيه بسط وهو في ذلك يتبسم، ثم قال: إبعث كذا من الدراهم مع ابنك أحمد لفلان رجل فقير من أحبابي فلما استيقظت أتاني إنسان بذلك القدر فبعثته للرجل مع إبني كما أمرني ﷺ.

ومنها أني نمت مرة فرأيت كأني استيقظت من ذلك فوجدته ﷺ عند رأسي، فقال لي: نوم العافية. ثم لا زالت رؤيته تتوارد علي في هذه الواقعة متنوعة فتارة يظهر وتارة يغيب إلى أن تم المشهد. هـــ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أنه كان بي شيء من مرض فآلمني ذلك فأخذتني غفوة فرأيته ﷺ قد وضع يده الشريفة على موضع الألم، وقال لي: لا باس عليك لا تخف ولا تحزن وكلام آخر نسيته. فلما انتبهت وجدت ذلك قد ارتفع جملة. والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

ومنها أني رأيته ﷺ إثر مرض كان بي من سعال وقد حصل لي منه اهتمام فقال لي مباسطا: أَ دهشت من مرض السعال حين دغدغك في صدرك؟ فقلت له: نعم يا سيدي. فتبسم وقال لي: لا باس عليك إنما هو نور رباني. فقمت من تلك المحاضرة كأن لم يكن بي مرض. والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ فعانقني وقال لي: لا تخف إن الله معك. واسيقظت ثم نمت فرأيت إنسانا من أحبابنا قادما إلي وإذا بقائل يقول لي: هذا غريب الله. فلما وصلني وجدته هو سيد الوجود ﷺ هـــ. وبقربها رأيت نفسي مع الشيخ سيدي محمد بن عبد الله رحمه الله ورضي عنه فعانقني وعانقته، وإذا بنداء علي: هذا النبي الحبيب. فاستيقظت. هـــ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني كنت مرة أجعل في منظومة لامية، فلما وصلت في أثناءها نمت فرأيت المصطفى ﷺ وبحضرته السيد المنصور الحلاج رحمه الله ورضي عنه فأومأ له ﷺ أن صَافِحْ فلانا أي العبد الرائي، فأتى إلي رحمه الله ورضي عنه وصافحني واستيقظت، فقلت[1]:

فَهُنَا لِيَ صَارَتْ حلاَّجيَا   بِحَضْرِ سَيِّدِ الأرْسَالِ

حتى أتممت القصيدة على هذا المنوال. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أنها حصلت لي غفوة فرأيته ﷺ أمامي فقمت إليه فعانقني وعانقته وقال لي: أتيتك باسم الرسالة. هــ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ وقد فتح باب دارنا ودخل وإذا بقائل يقول خطابا من الغيب: فتح الباب رسول الله. ثم رأيته إثر ذلك فقال لي كلاما وغاب عني. ثم رأيته إثر ذلك في سهاد كأنه يقظة فانحنى عليّ وقال لي: كيف راك يا ضوء الإسلام. ثم رأيته مرة رابعة فتكلم معي بكلام لا أذكره، فهذه المرائي وقعت هكذا متتابعة في يوم واحد. هــ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ فأعطاني برنوسين، واحدا في قلب واحد وكأنهما من عند زوجاته رضي الله عنهن وقال: الفوقي بالنصف الفوقي من القرآن، والتحتي بالنصف التحتي منه. فقبلته بين عينيه مرتين أو ثلاثا فتبسم ضاحكا وقال لي مباسطا: فرحت كمن يقال له نزوجك لكن أبعث لهم قنيدرة. هكذا بالتصغير يعني أهله اللائي نسجنهما. هــ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني رأيته صلى الله عليه وآله وسلم وهو يتوضأ فلما تم وضوءه قصدني وقصدته

(1) أنظر ديوان الشيخ رضي الله عنه.

فتعانقنا وقلت: الصلاة والسلام عليك يا سيدي يا رسول الله خذ بيدي. فرفع طرفه إلى السماء كأنه ينظر إلى اللوح، وقال لي: أنت سعيد. ثم مد لي آنية من عسل فشربت وناولت بعض أهلي منه وبقيت أتكلم معه في شأن النبي ﷺ، وإذا بدقدقة في حائط البيت من خارج ثم انفتح الحائط من ذلك الموضع ودخل منه ﷺ وبيده إناء مغلق، فمده لي ففتحته فوجدته من عسل أيضا فاستيقظت عند ذلك. هـــ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني رأيت فيما يرى النائم كأني في بستان عظيم وكأني أنا الذي غرسته وذهلت عنه لطول الأمد ومعي جميع أهلي حتى الصبيان وكأننا فيه على وجه الضيافة ولكن لا أدري عند مَنْ ؟ فسألت أهلي فقالوا: نحن في ضيافة المصطفى ﷺ فإذا به ﷺ قد حضر وبين يديه قصعة من طعام وهو جالس مستقبلا وعلى رأسه عمامة ملوية كزي العجم فتحلّق أهلي بتلك القصعة يأكلون وهو فارح بهم، فلما وقع بصري على ذلك الجمع المبارك اعترتني حالة رقة وشوق، فقلت: الصلاة والسلام عليك يا رسول الله وانتبهت. ثم نمت فعدت لما كنت عليه أولا فصعقت بالصلاة عليه وانتبهت ثم عاودني النوم فرأيت ما كنت أرى إلا أني وجدتهم قد فرغوا من الأكل وانقضى الطعام وما بقي إلا المرقة في أسفل القصعة وهي حليب، فشربت منها شيئا واستيقظت على ذلك هـــ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ فمد لي يده الشريفة للمصافحة فصافحته فوضع لي في يدي شيئا فصعقت قائلا: رسول الله واستيقظت. ثم عاودني الحال فاجتمعت به ﷺ فلما وقع بصري عليه صعقت واستيقظت. ثم عاودني الحال أيضا فرأيت إنسانا قد وضع طيفورا فيه أواني من طعام بين يدي إنسان آخر فلما تأملته وجدته المصطفى ﷺ فصعقت قائلا رسول الله واستيقظت صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ ببعض المحال ومعي جمع من أصحابي وبقرب المحل جماعة من الأجانب وفي النفس منهم شيء، فلما رأيتهم خشيت أن يأمرنا ﷺ بالإجتماع بهم فحصل لي من ذلك اهتمام فإذا به ﷺ ينظر إلي مبتسما كأنه يشير إلى ما في الضمير ويأذن بالإنصراف عن الغير، فقمت أنا وأصحابي وهومعنا ﷺ وتركنا أولئك الأجانب واقفين بمحل لطرح الفضلات، فتوجهنا نحو شجرة بعيدة من موقفهم فجلسنا تحتها وهو ﷺ معنا، فإذا بإنسان أتى بإبريق من قهوة وسني وفناجل فيه فشربت أنا وأصحابي بحضرته صلى الله عليه وسلم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ فأعطاني خيارة خضرا فأخذتها من يده واستيقظت. ثم عاودني النوم فرأيته ﷺ مدّ لي فنجالا من قهوة فأخذته من يده واستيقظت. ثم نمت أيضا فرأيته ﷺ فوقع في ظني أنه الشيخ الموسوم رحمه الله ورضي عنه، فلما قربت منه عرفت أنه النبي ﷺ فمدّ لي يده الشريفة فبادرتها بيدي فصافحته ثم أخذت تلك اليد المباركة وصرت أتمسح بها على وجهي مستوعبا له موضعا موضعا وأجعلها تارة على قلبي وتارة أعانقها وأنا أتلذذ بذلك وأضطرب من شدّة محبته صلى الله عليه وسلم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ صبيحة يوم الجمعة فناولني فنجالا من حليب ممزوج بقهوة، فلما أخذته استيقظت. ثم عاودني النوم فرأيته ناولني مثل المرة الأولى فاستيقظت. ثم عاودني النوم فرأيته ناولني آنية أكبر من الفنجال مملوءة بحليب صرفا فلما أخذتها استيقظت. ثم عاودني النوم فرأيته ﷺ فألبسني برنوسا بيده الكريمة المباركة فاستيقظت حامدا شاكرا صلى الله عليه و على آله وصحبه وسلم تسليما.

ومنها أنه لما قدم عندي بعد وفاة الشيخ سيدي محمد بن عبد الله رحمه الله ورضي عنه بعض الإخوان من أكابر أحباب الشيخ الذين شهد لهم بالخصوصية، فرأيت المصطفى ﷺ صبيحة ذلك اليوم أربع مرات والأخ المذكور معي في جميعها وفي الرؤيا الرابعة مدت لنا

خبزة فقسمها ﷺ بيني وبينه فأخذت الجهة اللينة منها فآثرت بها أخي المذكور وأخذت لنفسي الجهة الأخرى لأنه قد ظهر لي في تلك الحالة أن الأخ المذكور كان معدوم الأسنان، ففرح ﷺ بإيثاري لأخي ومدّ لي يده الشريفة مفرجة الأصابع فمددت له يدي كذلك مفرجة الأصابع، فلما اتصلت يدي بيده حصل لي حال وصرخت قائلا: رسول الله واستيقظت. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها كنت ذات يوم صليت الظهر ثم اضطجعت لأنام فقبل أن يتمكن مني النوم إذا بالمصطفى ﷺ أمامي فمدّ لي خبزة كبيرة مدورة تامة فأخذتها من يده ثم غاب عني ﷺ، فخلق الله في قلبي عند ذلك مقالة الشيخ سيدي بن عبد الله رحمه الله ورضي عنه، حيث قال: أعطيت خبزة تامة. وقال لي: فلان يعني بعض أهل الوقت أُعطي خبزة غير ربع وفلان أُعطي نصف خبزة وأنت لك خبزة تامة فأنت أولى وأحق بالقطبانية.وقد أعطانيها ﷺ لله الحمد والشكر. وكانت هذه الرؤيا بعد رؤية النصف بمدة الله أعلم بها. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني كنت ذات يوم اضطجعت لأنام وذلك بعد صلاة الجمعة، فإذا به ﷺ معي على وسادتي قبل أن يأخذني النوم فاستويت جالسا و لم أنم بعد ذلك وحصل لي إنتعاش ونشاط كأني نمت وقمت. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ ذات يوم بعد صلاة الظهر فقال لي: ها الشريف أتى. فبعد ثلاثة أيام قدم رجل من حضرة الشيخ سيدي محمد بن أحمد رحمه الله ورضي عنه فلما دخل عندي وجدني بأثر رؤية ومصافحة مع رسول الله ﷺ كأنه كوشف له الأمر، ثم قال حاكيا عن الشيخ سيدي محمد بن أحمد رحمه الله ورضي عنه: قال حين ودعني الشيخ وودعته قال: "لرفقتي اتْهَلَّاوْ في هذا الشريف". فجاء الأمر على تطابق لمقالة رسول الله ﷺ حيث قال

لي: "ها الشريف أتى". فالحمد لله والشكر لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

ومنها أني رأيت كأني في دار عظيمة على زي المسجد وأنا في شوق عظيم لرؤية المصطفى ﷺ، فإذا برجل دخل طويل القامة عليه ثياب بيض واسمه في علمي معزوز فقلت في نفسي: المعزوز الحقيقي هو النبي ﷺ. فلما تم الخاطر على قلبي، أقبل علي وفرق يديه ليعانقني فتلقيته أنا كذلك صارخا بالصلاة والسلام عليه فتعانقنا ما شاء ثم استيقظت. ثم عاودني النوم فوقع مثل المرة الأولى في المحل بنفسه واستيقظت. ثم عاودني النوم أيضا فرأيته على مثل ما سبق من دخولي وصلاتي عليه ومعانقتي معه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

ومنها أني كنت بعض الأيام تشوقت لرؤيته ﷺ فاضطجعت لأنام، فإذا به ﷺ عند رأسي فقمت فازعا فقام ﷺ وعانقني بيديه الكريمتين وعانقته أنا كذلك وأنا أصرخ بالصلاة والسلام عليه، واسمه إذ ذاك في علمي معزوز أيضا. فلاح لقلبي بعد ذلك أن الحكمة في ظهوره ﷺ باسم معزوز الإشارة لنيل العز، فحصل لي بفضل الله مشهد رأيت فيه نفسي بالحضرتين الكريمتين والحق ﷻ متجل تجليا معنويا كما يليق به فإذا بنداء علي: أعطاك رسول الله عز الأبد.

كما رأيته صلى الله عليه وآله وسلم مرة أخرى في صورة رجل اسمه علي، فقلت في نفسي: ما الحكمة في تجليه ﷺ في صورة المسمى علي؟ فقال ﷺ: إشارة للعلو على الأعالين. ولعلها تقدمت هذه الرؤيا في أول الكتاب. هـــ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني رأيته صلى الله عليه وآله وسلم ومعي بعض أصحابي فمدت لي ورقة في تلك الحضرة مكتوب فيها الصلاة النبوية التفريجية وإذا بنداء علي: إنك حزت بها قطب السبق على كل السابقين. هـــ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني رأيت في موقف من المواقف كأن الحق ﷻ متجلّ في صورة ملك من ملوك الأرض شاب أمرد وهو جالس على كرسي وأمامه سيدنا محمد المصطفى ﷺ وفي المحضر خلق كثيرون واقفون، فنوديت بالتقدم إليه دون الخلق المجتمعين فصار يتكلم مع سيدنا محمد ﷺ وهو ﷺ يتكلم معي مترجما لي عن الحق ﷻ، فلما تكلم معي مدّ له فراشا ما رأيت مثله في الدنيا وأمره أن يمده إلي فأخذه ﷺ ومدّه إلي. اهـ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني كنت مرة نائما فرأيت خيمة عظيمة وفي وسطها الشيخ سيدي محمد بن عبد الله والشيخ سيدي محمد بن أحمد رحمهما الله ورضي عنهما، فلما جئت داخلا عليهما وجدت معي المصطفى ﷺ وهو في قامة طويلة ما رأيت مثلها في الدنيا، فأخذني من يدي ودخل بي الخيمة كأنه طائر وأنا في ذلك مرفوع لم تصل رجلي الأرض، فهممت بالسلام على الشيخين فلم يمكني لسرعة المرور إلى أن جاوز بي ﷺ موقف الشيخين بكثير ثم أوقفني وهو إذ ذاك في ثياب بيض وقوائمه ﷺ أشد بياضا من الثياب. هـ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ فصافحني ووضع لي في يدي سلطانيا ذهبا فاستيقظت فإذا برجل عند الباب يستأذن، ففتحت له الباب وأدخلته فوجدته رجلا حاملا لكتاب الله تعالى من الصالحين فأخذ عني العهد في الوقت وظهرت عليه آثار تدل على سعادته وحصل به محبة لأهل بلده. هـ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ في بعض أسفار وهران وقد أعطاني ساعة من ذهب وسلسلتها كذلك من ذهب، فظفرت في السفر بالصلاة المنجية فأوّلتها بها. هـ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ بأثناء طريق وهران فأعطاني صرة من كيمياء، فلما أخذتها ألقى الله في قلبي أنها كيمياء القلوب هـــ وصلى الله على الحبيب المحبوب سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني رأيته صلى الله عليه وآله وسلم بوهران عند باب جامع الباشا، فسلمت عليه فرد عليّ السلام ثم صار يخبرني عن بعض الناس ببلد الأصنام ثم قام فشرع في الصلاة فإذا برجل أتى وجلس لجنبي فسلمت عليه وسلم عليّ، فقال لي: أنت تأتي هكذا لوهران خفية.

فلما تكلم معي عرفت أنه سيدنا أبو بكر الصديق ﷺ، ثم أتى رجل آخر طويل القامة على رأسه عمامة بيضاء فقمت فسلمت عليه، فإذا بخطاب من ذات المصطفى ﷺ أن مرَّ الرجل بالأذان. فلما شرع الرجل في الأذان استيقظت. هـــ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني رأيت نفسي بحضرة المصطفى ﷺ وبين يديه إبريق من أتاي وكاســـان كبيران فوضعهما بين يدي وعمّرهما بالأتاي وهو ينظر إلي مبتسما، فانتبهت من تلك السنة الخفيفة. فبعد هنيهة أتى إلي رجلان من أحبابي زائرين ولعل الإشارة إليهما. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ مدّ لي طبسيا من الحوت فأكلت منه ما شاء الله والطبسي بين يدي حتى استيقظت. هـــ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أنه كان توفي بعض أحبابي فاهتممت لفراقه وكيف يكون حاله مع الله تعالى، فنمت فرأيت المصطفى ﷺ دخل علي في صورة المحب المتوفّي بعينها، فقلت: الصلاة والسلام عليك يا رسول الله بقوة شوق ووجد واضطراب فاستيقظت متأثرا بذلك الحال.

ثم عاودني النوم فرأيته ﷺ في صورة المرحوم أيضا فاعتراني مثلما اعتراني أولا وانتبهت، ثم استولت عليّ حالة فصار ﷺ يظهر لي تارة ويغيب أخرى متشكلا بصور أحبابي واحدا بعد واحد إلى أن تمّ المشهد. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها انه كان وقع لي انقباض من إجتماع النسوة للحضرة منفردات وحدهن بمحل خاص بهن، فنمت فرأيت المصطفى ﷺ وهن يمررن بين يديه كأنهن يعرضن عليه واحدة بعد واحدة وهو ﷺ فرح بهن داع لهن بالخير، فاستيقظت وقد زال ما كان بقلبي في شأنهن. والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني كنت هممت بتلقين الورد لبعض أولادي مع ترددي في ذلك فنمت فرأيت المصطفى ﷺ وفي يده ثلاثة أو أربع تمائم أي حروز فمدّها لولدي ذلك وقال لي: هذا مجمع الأذكار. فاستيقظت عازما على ما ذكرت. والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أنه كان وقع بقلبي انكسار على رجل من أحبابي وذوي قرابتي وذلك قبل دخوله في الطريق فنمت فرأيت كأني حول ضريح الشيخ عبد القادر الجيلاني مولى الصفاح كما يعرف عندنا، فوجدت ثم جمعا من الأولياء رضي الله عنهم يتحدثون في شأن ذلك الرجل فإذا بالمصطفى ﷺ انحدر من رأس الجبل وأتى الجماعة، فقال لهم: ما تقولون هذا إن لم يدخل الرجل الطريق فإذا دخل الطريق يكون له شأن عظيم أو أمر عظيم !

فاستيقظت فما بقي الرجل إلاّ نحو السبعة أيام وإذا به أتى إلي وأخذ عني الطريق ثم ما بقي بعد ذلك إلا نحو الجمعة وحصلت له جذبة ربانية فصار بفضل الله من خواص الخواص. والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ فندبني إلى زيارة بعض أقاربي، وقال لي: لم بقيت جالسا في موضع ما تمشي هاك ولا هاك؟ هـ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ وهو جالس على كرسي وبين يديه رجل من أحبابي وهو إذ ذاك على صفته ﷺ فقلت له: يا سيدي حدث شيء عندنا في الطريق. فقال لي: ماهو؟ فقلت: الفقراء صاروا يتكلمون بعضهم في بعض بكلام باشع وهم بِرَاءٌ من ذلك.

فقال لي ﷺ: لا بأس ينتهون. فكان الأمر كذلك. والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وحزبه وأمته

ومنها أني رأيته ﷺ فقال لي: كبِّرْ قلبَك مْعَ أوْلادَك وهاذُوك محسُوبِين أوْلِيدَاتَك. هكذا بهذا اللفظ تزلا منه لحالنا ﷺ فما ألطف كلامه وما أعذبه بأبي وأمي هو ﷺ !

ثم إني فهمت من المقالة الأولى التعميم في العموم ومن الثانية التخصيص في الخصوص وأنه سيقع في جانب من أشير إليه أكدار ينبغي تلقيها بالتسليم ووسع البال حتى يجوز مقتضى الحال، فما كان بعد ذلك إلا نحو يومين أو ثلاثة وقد وقع مصداق ذلك وأعقبه السلامة وزيادة المحبة والمودّة ببركة رؤية رسول الله ﷺ واعتنائه بشأننا جزاه الله عنا خير ما جزى وزاده تشريفا وتكريما وعزا. اهـــ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني رأيته صلى الله عليه وآله وسلم في حوش مسجد سيدي سعيد رحمه الله ورضي عنه فعانقته بيدي وعانقني كذلك، ثم قال لي: "قل ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ خمسا وعشرين مرة" فلما استيقظت ذكرتها بنية ما يراد فكان المراد. والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ وفي يديه غرفية ماء فمدّها لي فأخذتها قائلا: الصلاة والسلام عليك يا رسول الله بقوة حالية واستيقظت. ثم عاودني النوم فوجدت نفسي بحضرته ﷺ بمسجد سيدي عبد الإله رحمه الله ورضي عنه وحيطان الحوش إذ ذاك عالية على قدر حيطان المسجد فقال لي ﷺ : نفتح من هنا باب الرحمة وأومأ بيده للجهة الغربية بين

الكرمتين. فانفتح في الحائط مثل الطاق فاستيقظت على ذلك فخلق الله في قلبي أن الإشارة بذلك لفتح باب الخير والمودة لبعض الأحباب. ثم عاودني النوم فرأيته ﷺ فتلى علي: ﴿ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴾ ففهمت أن الإشارة لذلك البعض من الأحباب. هـ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أنه كان بقلبي شيء على بعض أقاربي، فنمت فإذا بحائط البيت انفتح فدخل منه ﷺ ومعه قريبي المذكور وهو بين يديه كأنه أتى به ليزول ما بقلبي عليه، فلما رأيته ﷺ حصل لي فرح تام ومحبة زائدة في القريب المذكور ثم قال لي ﷺ: ستعطى طسطوسا من ذهب تشرب منه الأعاجم والعرب.فاستيقظت فرحا وقلت: ليتني لو أرى ذلك الطسطوس.

فأخذتني سنة فرأيت نفسي بتلك الحضرة وإذا بذلك الطسطوس مدّ للنبي ﷺ من الجو فأخذه ﷺ ومدّه لي فمددت له يدي لأخذه فاستيقظت. هـ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أني رأيت كأني في مسجد سيدي عبد الإله ومعي أناس كثيرون وإذا بالمصطفى ﷺ ومعه رجال حاملون لقصعة من طعام، فقدموها إلينا بإذنه ﷺ فاجتمع عليها أحبابي فأكلوا منها، وأتى من بعدهم خلق كثير وكان أحد أحبابي من حدات حضرتنا واقفا عليها ناظرا على الآكلين وقد عظمت ذاته في ذلك الموقف عظما زائدا عن مقتضى العادة. هـ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيت كأني أعطيت بساطا وأنا محمول فيه مرتفع عن الأرض بنحو القامتين، وجمع من الفقراء يمشون على الأرض من ورائي إلاّ رجلا كان من أحبّهم إلي فإنه تقدم أمامي ماشيا على الأرض وبيده عصى ونحن إذ ذاك قاصدون المصطفى ﷺ حتى انتهينا إلى دار كبيرة، فتقدم الرجل لأهلها كأنه يسألهم عن الباب التي يتوصل منها إلى المقصود

فقالوا له: الباب من الجانب الآخر. فوجدنا بابا كبيرا فلما وصلنا انفتح فدخلنا فوجدناه ﷺ، فتقدم إليه الرجل أولا فقام إليه ﷺ وعانقه وأجلسه لجنبه، ورام أن يعانقني فدخل بيني وبينه إنسان بلا إذن فعانقه على طرف ثم عانقني ﷺ وضمني إليه وأجلسني بجانبه حتى استيقظت والحمد لله وصلّى الله على سيّدنا محمّد و آله وصحبه وسلم تسليما

ومنها في واقعة رأيت روحي عرجت إلى السماء فرأيت جمعا من الملائكة وفي المحضر الأمين جبريل، فأخبروني ببعض الأشياء التي ستقع في الوجود مستشهدين على صحة قولهم بحضور جبريل عليه وعليهم السلام وتقريره إياهم على ذلك وهو بوسطهم صامت لم يتكلم بشيء. هـ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها في واقعة أيضا رأيت نفسي كأني خارج من مسجد سيدي عبد الإله فلقيني رجل وقال لي: أين جبريل في هذه الساعة وفي أي سماء هو؟ فنظرت إليه فعرفته فقلت له: أنت هو جبريل. فتبسم ضاحكا وغاب عني. هـ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني كنت عشية جمعة بدكان بعض الأحباب فاستولت علي غيبة فنوديت في سري من حضرة الحق ﷻ: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ ﴾.هـ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ فأذن لي في الأسماء الإدريسية وذلك على وجه الإطلاق إجمالا، ثم أتى الشيخ الموسوم رحمه الله ورضي عنه وصار يذكر لي فيها تفصيلا وخصص لي بعض الأسماء منها كأنه ألزمني بذلك لمناسبة الحال. هـ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ فصافحني بتشبيك الأصابع واستيقظت. ثم نمت ثانيا فرأيته ﷺ فصافحني كالمرة الأولى هـ. ومثل هاتين الرؤيتين من الرؤية والمصافحة من غير مكالمة

لا يحصى لها عدد وليست مقيدة بوقت ولا أمد بل هي منسجمة في سائر الأوقات والحالات، ذلك فضل الله ولله الحمد، و لم أذكرها هنا لأنها ليست منضبطة ولا محصورة. هـــ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أنه كان بعض العلماء من الأحباب كنّى بعض أولادي بأبي الفيض، فلما نمت رأيت نفسي بالحضرة النبوية فقيل فيها: هو أبو المواهب. والحمد لله وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيت سيدتنا فاطمة الزهرا رضي الله عنها وبيدها بنت صغيرة وهي تقول: هذه عروسة فلان وهي شريفة تعني بذلك أحد أحبابي أي زوجة إبنه وهي تكرر في قولها: وهي شريفة حتى استيقظت. فما كان إلا أياما قلائل وتزوج ذلك الأخ المذكور بالبنت المذكورة وكان بينهما مودة تامة وخير ببركة السيدة فاطمة رضي الله عنها. وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما.

ومنها أني رأيت المصطفى ﷺ ومعه سيدنا عليّ وسيدتنا فاطمة الزهراء رضي الله عنها، وإذا بذاته الشريفة ﷺ حلّت بذاتي وصار يقول لبعض الناس على لساني: أنا شريف، أنا شريف. فتوقف ذلك البعض في صحة المقال فقام سيدنا عليّ وسيدتنا فاطمة الزهرا رضي الله عنهما وشهدا لي بصحة الشرف، ثم قالا للذي أشكل عليه الأمر: ألم تعلم الذي تكلم على لسانه هو النبي ﷺ؟ فاستيقظت حامدا شاكرا. وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيت فيما يرى النائم كأني في زاوية الشيخ سيدي محمد بن عبد الله رحمه الله ورضي عنه وإذا بامرأتين خرجتا من إحدى بيوت الزاوية فقربت منهما وقربتا مني، فواحدة غطت وجهها و الأخرى تركت وجهها باديا ليس عليه حجاب فعرفت أنها سيدتنا فاطمة الزهراء رضي الله عنها، فقلت في نفسي: السيدة فاطمة لا يراها غير محرم

لها. فقالت لي: نعم أنت ولدي. فقلت في نفسي: فلان قال لي أنت سلماني الطريق. فقالت لي: لا بل أنت ولدي أي حقيقة. ثم قالت لي: إمش معي إلى أبي . فمشت قدامي وأنا من وراءها حتى وصلنا بيتا فدقّت الباب وكلمت أباها رسول الله ﷺ، فقالت: ياأبتي أهذا سلماني الطريق؟ فقال لها: لا هو ولدي أي نسبا حقيقيا وهو النسب الشبحي الطيني جمعا للنسب الروحي الديني والحمد لله. وبعد هذا حضرت السيدة عائشة بنت الشيخ سيدي محمد بن عبد الله رحمه الله ورضي عنه، فقالت لي ما معناه: فلان قال لك أنت سلماني الطريق؟ فقلت لها: نعم. فقالت لي: تعال معي إلى أبي حتى أسأله عن ذلك. فذهبت وذهبت معها حتى وصلت بيت أبيها فقالت له: ياأبتي أهذا سلماني الطريق؟ فقال: لا بل هو ولدي. فعند ذلك انقلب علمي في الشيخ ووجدته هو النبي ﷺ هـــ.

قلت: وهذه الوقائع معه ﷺ ومع بنته السيدة فاطمة الزهراء وبعلها سيدنا علي رضي الله عنهما الخ ، كنت لما حصل لنا الشرف الروحاني و الولادة المعنوية ولله المنة وهي المعلومة بالري التام من جمال روحه ﷺ ورؤيته عيانا في جميع الأكوان وتنوعات أطواره في جميع الألوان كما هو معروف بين أهل هذا الشأن كالمرسي والشاذلي وأضرابهما رضي الله عنهما وهي الرؤية المطلقة التي يقول فيها المرسي: "والله لو غاب عني رسول الله ﷺ طرفة منذ كذا ما عددت نفسي من المسلمين" ولا مفهوم للمرسي ﷺ بل لسان المرتبة يقول على لسان كل من دخل هذا المقام.

ولما منّ الله علينا بذلك والحمد لله أردت الاطّلاع على حقيقة الأمر من جهة النسب الحسي والشرف الطيني والولادة الشبحية، فتوجهت للحضرة المحمدية بالسؤال عن حقيقة الحال، فأجابني ﷺ بما رأيت من تحقيق نسبتنا إليه حسا ومعنى وجمعنا للشرفين، وهكذا كلما سألته عن أمر إلا وتحصل منه الإجابة ﷺ والحمد لله. ولهذا قلت مشيرا في

بعض قصائدنا [1]:

فَتِيلَتِي نُورِيَه عَزِ إمَامِ الأَنبِيَا لُحْمَتِي فَاطِمِيَه

فمُنْكِرِي مَطرُودْ

الخ وقلت في قصيدة أخرى [2]:

قَدْ تَرَدَّيْتُ أثوَاباً مِنْ وَقَارٍ — وحَيَاءٍ بِحَضْرَةِ الجِدِّ ذُخْرِي

ذَاكَ طَهَ مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الكُلِّ — فَمِنْـــــهُ عُيُونُ مِيَاهِي تَجْرِي

ثَمَّ شُرْبِي ورِيِّي مِنْهُ وإِنِّي — نُسْخَةٌ مِنْهُ ذَاتُ نَظْمٍ ونَثْرِي

وجَمَالِي اجْتَلَى بِرَوْضِ شُؤُونِي — فتَـــــجَلَّى فِي كُلِّ مَرْءٍ بِطَوْرِي

الخ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ فكشف لي عن ثديه وأمرني أن أفتح فمي ففتحته فحلب لي فيه سبع مرات. ومرة أخرى رأيته عليه الصلاة والسلام فناولني كأسا فشربته، فحصل لي أخذ فوجدت فمي على فمه الشريف، فوضع يده على صدره فخرج منه شيء إلى حلقه ثم إلى فمه ثم إلى فمي فابتلعته من غير استعمال مني. هــ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ بمسجد سيدي عبد الإله عند المحراب ومعه سيدنا أبو بكر الصديق وسيدنا علي رضي الله عنهما، فأمر ﷺ سيدنا أبا بكر الصديق فناولني كأسا فشربته. هــ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

(1) و (2) الأبيات منقولة من ديوان الشيخ رضي الله عنه.

ومنها أني رأيته ﷺ بالمسجد عند المحراب فجلست بين يديه وصافحته بنية أخذ العهد عنه ﷺ، فلما فرغنا من ذلك قام وأخرج خطبة، وقال لبعض الناس: ناولني عكازا. فناوله العكاز فصار يخطب بالعبيد الرائي قائلا: هذا قدور بن سليمان الذي ليس له إلى الدنيا انتظار، وقد لوى عنها تحت جناحه المنقار، شيخ تربية الدائرة المستغانمية، وليس لها مربي غيره إلخ ما قال. والخطبة طويلة وهذا ما تذكرت منها. هـــ

قال الشيخ ﷺ: لا مفهوم للدائرة المستغانمية، لأن مقالته هذه ﷺ صدرت من أجل أناس ببلدنا تداعوا بالمشيخة تعصبا وإرادة منهم ﴿ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ ﴾ فكانت هذه المقالة منه قطعا لحجتهم إلخ ما قال ﷺ.

قلت: لقد صدق الشيخ ﷺ بدليل ما أخبر به من سؤاله ﷺ النبي ﷺ عن حقيقة أمرهم وإخباره ﷺ له بقوله: فلان كذا، فلان كذا. فمنهم من يقول له هومبتدع، ومنهم من يتعوذ عند ذكر اسمه ومنهم من قال فيه غير ذلك، ومع هذا إن أحد هؤلاء المحدّث عنهم قال تعصبا: مستغانيم أعطيت لي لا يدخلها أحد ولا يخرج إلا بإذني إلخ. فكانت مقالته ﷺ كأنها في مقابلتها هذه، وإلا فالشيخ ﷺ هو شيخ المشائخ وقطب دائرة الدوائر كما صرح بذلك ﷺ مما هو كـــنَارٍ على علم منها ما هو في هذا الكتاب مما تقدم ذكره وسيأتي، ومنها ما هو مشهور في قصائده، ومنها ما ذكره في كتابه المسمى:"**جلاء الران ونور الجنان في زوال ما أشكل من طرق الميراث على الإخوان**"، من ذلك يقول فيه رحمه الله ورضي عنه ما معناه:

وقد كنت أذنت من الحضرتين الإلهية والمحمدية وشيخي ومولاي الموسوم رحمه الله ورضي عنه بقيد الحياة، فإن قال قائل: ما منعك من التصدر بعد انتقاله؟ قلت: كان الإذن المتكرر علي من غير تهديد، فلما حصل لي التهديد والأمر الذي لا يمكن فيه الترديد أجبت قهرا علي وإلا فكما قيل:

وَاللهِ لَوْلَا قَهْرُ الأَسْمَاءِ مَا بَرَزْنَا ... وَلا بَدَتْ رَشحَةٌ مِنْ لُطْفِ أَسْرَارِنَا

وحَيْثُ أُثِرَتْ فِي الإِخْوَانِ بُرْهَانُنَا ... إلخ

وأيضا قد كنت في بداية أمري جمعني الله بالمصطفى ﷺ ووعدني بالقطبانية العظمى والإمامة الكبرى، وبعد انتقال الأستاذ رضي الله عنه جمعني الله به ﷺ ، فقلت له: يا سيدي أين وعدك لي السابق؟ فقال لي: لا تخرج من الدنيا حتى يناديك ربك بالقطبانية العظمى. فكنت آليت على نفسي والله لا تصدرت حتى يحصل بها الخطاب من حضرة المالك الوهاب وما مددت يدي لأحد والله حتى قيل لي من حضرة الحق جل جلاله:﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ ﴾ يا غوث الخليقة إلخ. وقد ذكر صيغا أخرى وقع الخطاب بها له رضي الله عنه ولها يشير رضي الله عنه بقوله في تائيته [(1)]:

وَنُودِيتُ يا فردُ يا قطْبَ الطرِيقِ يا ... محمَّدِي المَقَامِ حدِّثْ بنِعْمَتِي

ثم يقول [(2)]:

وَفِي سرِّي مِنْ سرِّي نُودِيتُ بمَا بدَا ... فاصْدَعْ بمَا تومَرُ يا غوْثَ الخليقة

فَأَنْت رأْسُ الأَوْليَا مِنْ غيْرِ رِيبةٍ ... يَا أَحْبَابِي قدْ فُزْتُم بهَذِي البِشَارة

وقد أخبر رضي الله عنه بما قيل له بأن له ستة أقاليم من الدنيا هو روحها والإقليم السابع وهو إقليم الشام لفلان من أولياء الله من ذرية الشيخ الجيلاني رضي الله عنهما، ثم بعد ذلك

أخبره ﷺ في واقعة وكان إنسان هناك سأل النبي ﷺ بقوله: ما منزلة سيدي قدور من الكون؟ فقال له ﷺ: منزلته من الكون منزلة الروح من الجسد. ومرة أخرى قال له: أنت رجل الوجود. وفيما ذكر كفاية وأوضح دليل بل واشتهار الشيخ رضي الله عنه بالقطبانية العظمى والغوثية الكبرى وجمعه الفردانية مع ذلك التي لا تجتمع مع القطبانية إلا في بعض الأحيان

(1) و (2) الأبيات منقولة من ديوان الشيخ رضي الله عنه.

لآحاد الأقطاب رضي الله عنهم كالشاذلي ﷺ وكالحاتمي والتجاني والجيلاني رضي الله عنهم، فقد صرحوا بذلك رضوان الله عنهم وحشرنا في زمرهم حسا ومعنا، وهذه الخصوصية الكبرى في حق الشيخ أوضح من أن تذكر كما قيل:

لَقَدْ ظَهَرْتَ فَلَا تَخْفَى عَلَى أَحَدٍ ... إلا عَلَى أَكْمَهٍ لا يُبْصِرُ القَمَرَا

قال رضي الله عنه (1):

وصِرْتُ مِنْ أَقْطَابِ الدَّلَالِ ... بالمُصْطَفَى علوتُ افتخَارَا

وقال رضي رضي الله عنه: ومنها أني كنت بزاوية الشيخ سيدي محمد بن عبد الله رحمه الله ورضي عنه، فنمت ذات يوم وقت الضحى فإذا بالمصطفى ﷺ خرج علي وهمزني بإبهام رجله الشريفة وقال لي: " قم ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً ﴾". فاستويت جالسا ثم عاودني النوم فخرج علي ﷺ ثانيا من بيت الشيخ رحمه الله ورضي عنه فهمزني بإبهام رجله الشريفة وقال لي مثل قوله الأول فاستويت جالسا أيضا. ثم عاودني النوم فخرج علي ﷺ ثالثا فهمزني بإبهام رجله الشريفة ودخل الزاوية وأشار لي باللحوق، فلحقته متبعا له من ورائه حتى وقف ﷺ عند البير فقال لي: أمدد يدك. فمددت له يدي وذكر لي كلاما نسيته الآن، ولعله أعاد الآية الشريفة المتقدمة ثم خرج ﷺ وبقيت أنا واقفا بذلك الموضع فكلمني رجل كان قريبا مني، فقال لي: ما الذي تريد، هذاك هو النبي ﷺ؟. فاستيقظت والحمد لله وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما.

ومنها أني ذهبت لعيادة الشيخ سيدي محمد بن عبد الله رحمه الله ورضي عنه في مرضه الثاني الذي توفي فيه، فكنت جالسا بين يديه في اليوم الذي نقل فيه من داره إلى بيته المعدّ له من الزاوية عادة، فأتى شخص ممن يدور بين يدي الشيخ فأمرني بالخروج وفي الكيفية شيء من العنف فخرجت وبقلبي إنكسار، فآويت إلى بعض محال الزاوية

(1) البيت منقول من ديوان الشيخ رضي الله عنه.

واستندت على جنبي من غير نوم فإذا بي قد صرت أرى الشيخ من مكاني بإحدى عيني قلبي فالتفت إلي وقال: إيت ها النبي ﷺ. وإذا بالنبي ﷺ داخل عليه من باب البيت فلا زال يدنو منه حتى اتصلت ذاته الشريفة بذات الشيخ وهو ﷺ يرفرف بيديه ويكرر المقالة، فظهرت صفة النبي ﷺ الظاهرة في ظاهر صورة الشيخ رحمه الله ورضي عنه كسواد اللحية وإشراب البشرة وغير ذلك، وأنا مع ذلك أرى بعيني القلبية بمستغانيم محلا يقرب من ضريح ولي الله سيدي معزوز رحمه الله ورضي عنه ورأيت فيه أربعة رجال لباسهم السواد ، واحد منهم على صورتي ومعبر به عن حقيقتي والباقون أعرفهم من خواص أحبة الشيخ رحمه الله ورضي عنه وإذا بقائل يقول: إثنان ولدان وإثنان إخوان. ثم تفرقت الأربعة إثنين إثنين، وقد زال السواد عن إثنين منهما وهو العبد الرائي وآخر معه وانطلقا يمشيان، فأحدهما وهو الذي على صورتي توجه صاعدا نحو القبلة والآخر توجه منحدرا نحو البحر. وأما الإثنان الآخران فبقيا بمحلهما مقيدين أحدهما فوق الآخر وأعظم منه ذاتا، فكانت إحدى عيني قلبي ترى مشهد الشيخ بالحضرة النبوية والأخرى ترى ما ذكر بمستغانيم إلى أن تم المشهد. وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ ليلة وفاة الشيخ سيدي بن عبد الله رحمه الله ورضي عنه ثلاث مرات وأشار علي في كل مرة بما أشار، وفي يوم دفنه كنت لما صليت الصبح اضطجعت للإستراحة فإذا به ﷺ واقف أمامي ومد لي يده الشريفة، فمددت له يدي فأوقفني وقرب وجهه من وجهي وقال لي: أنا نبيك. وذلك من غير نوم فحصل لي منه إذن معنوي بالإرشاد وبالذهاب إلى أهلي بمستغانيم.

وكنت ذات يوم لما صلّيت الضحى بقيت بمكاني جالسا، فإذا بي قد استولت علي غيبة خفيفة فظهر لي المصطفى ﷺ ظهورا شافيا وقال لي: يا محمدي بلغ عني واسق الرجال.

ومنها وذلك إثر وفاة الشيخ أيضا رأيت قوما مجتمعين على هيئة الحلقة والمصطفى ﷺ وسطهم ومعه رجل أسمر اللون طويل القامة تقرب قامته من قامة المصطفى ﷺ والقوم كلهم واقفون وهم يتشاورون في شأن الطريق أ تكون لفلان أم لفلان؟ ثم انفصل النبي ﷺ والرجل الذي معه عن القوم فدخلا بيتا وتكلما فيه ما شاء الله في شأن القضية، ثم حصل التنجيز بها للعبد الرائي وانتخبوا رجلا من القوم إسمه المختار، فجعلوا يدي في يده فحصل لي انكماش من ذلك إذ ليس لي غرض دونه ﷺ فقالوا: تمسك به لتكون طريقتك مختارية. فنظرت إلى الرجل فوجدته هو سيد الوجود ﷺ، وإذا بطريق جرت بيضاء ممتدة إلى الشرق و النبي ﷺ واقف عند منتهاها، ثم نوديت من حضرة الحق ﷻ بما نوديت ثم استيقظت.هـــ والحمد لله وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيت إثر هذه الرؤيا كأني بمسجد سيدي سعيد والخلفاء الثلاثة عند المحراب وينتظرون الرابع عليهم رضوان الله جميعا، والمجلس إذ ذاك مملوء بالرجال لا أدري أ هم صحابة أم أنبياء؟ والجمع معقود للإتفاق على الإمامة للعبد الرائي والمصطفى ﷺ جالس عند قبر الولي المذكور فإذا برجل من القوم تكلم وقال: يا عجبا كيف بفلان تأخر عن هذا الأمر العظيم يعني به بعض أحبابي. فتكلم سيد الوجود ﷺ، فقال: لا بأس هكذا وقع لحنظلة حتى ظهر أمر الله هـــ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيت فيما يرى النائم وذلك إثر وفاة الشيخ أيضا كأني ذهبت إلى معسكر، فلما وصلت البستان الذي في داخلها لقيني المصطفى ﷺ فقال لي: لم أتيت فإني قادم أسكن مستغانم؟ هـــ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ داخل مسجد سيدي سعيد رحمه الله ورضي عنه، فقصدته فلما دخلت المسجد وقف ﷺ وعليه برنوس أسود يعرف بالزُّغْدَاني وهو في حال قوي فرفع جناحه الأيمن وأدخلني تحته وزاد علي الأيسر وقال لي:"يا أخي والله أنت شيخ حقا، والله يا أخي شيخ كامل". وأدخل يده الشريفة تحت شاشيتي فوق رأسي وهو يكرر المقالة الأولى فاستيقظت والرؤيا مطبوعة بقلبي، فعاودني الحال فرأيته ﷺ بذلك المحل ومعه جمع من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وهو ﷺ أطولهم، فعرفت الخليل عليه السلام منهم فصار ﷺ ينظر إلي من بينهم ويكرر المقالة الأولى على سبيل الإشارة بعينه من غير نطق لسانه.

قلت: وفي دعائه ﷺ للشيخ رضي الله عنه بالأخ إشارة إلى أنه ممن شد به أزره في أمته من بعده وأنه ممن كان يود رؤيتهم وهو في عالم الشهادة بقوله ﷺ:﴿ وَدِدْتُ لَوْ رَأَيتُ إخوَانِي الذِينَ آمَنُوا بِي ولَم يَرَوْنِي. وفي رواية: وَدِدْتُ لَو رَأَيتُ إخْوانَنَا . قَالُوا: يَا رَسُولَ الله أَلَسْنَا إخْوَانَك؟ قَالَ: بَلْ أَنْتُم أَصْحَابِي﴾ الحديث، ولهذه الأخوة وجه في الخصوص ووجه في العموم ولكلٍّ معنى يتنـــزل عليه ، والشيخ بفضل الله جامع للوجهين متحقق بالمعنيين ويدل لوجه الخصوص ما ندبه به من تحقق الشيخوخة والكمال فيها وقد ورد: ﴿ الشَيْخُ فِي أَهْلِه كَالنبِيِ فِي أُمَّتِه ﴾ رواه في الجامع الصغير، والحديث وإن كان متكلما فيه من جهة ورود لفظه فمعناه صحيح معضد بنصوص الشريعة ويتعلق ببيان وجهي الأخوة، وبعض ما اندرج تحت هذه الجملة بحث شريف لعل الله يمن بنشره في بعض ما يكتب في شأن هذه المرائي المباركة. هـــ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أنها حصلت لي غيبة فرأيت المصطفى ﷺ وهو يتلو سورة طه، فلما انتهى إلى قوله:﴿ لَا تَخَفۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴾ قصدني بها وقال لي: قال لي: لا تخف إنك أنت الأعلى على جميع الأولياء. وصلّى الله على الحبيب المحبوب

ومنها أنه اعترتني غيبة فظهر لي المصطفى ﷺ ، فقال لي: أنت رأس الأولياء، أنت رأس الأولياء مكررا لها هكذا. والمنة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين.

ومنها أني رأيت نفسي بحضرة المصطفى ﷺ فإذا بخطاب علي بسورة "الضحى"و﴿ أَلَمۡ نَشۡرَحۡ ﴾، ثم انتبهت من تلك الرؤيا لرؤيا أخرى فاجتمعت فيها بشيخ الإسلام فلما جلست بجانبه صار يتلو السورتين الكريمتين، فقلت له: سبحان الله، الآن كنت بحضرة النبي ﷺ فوقع لي الخطاب بهاتين السورتين ! فقال لي هو: سبحان الله، ما وقع الخطاب بهما إلا للنبي ﷺ ! فعند ذلك لاح لي فيه معنى النبوّة. ثم انتبهت أيضا وانتقلت لرؤيا أخرى فرأيت الأخ المذكور وآخر معه بحضرة النبي ﷺ فحكيت لهما الرؤيتين فقالا: سبحان الله، ما وقع الخطاب بهاتين السورتين إلا للنبي صلى الله عليه وسلم وواحد من الصحابة رضي الله عنهم! فعند ذلك قرب مني المصطفى ﷺ وصار ينبهني لملابس كانت علي فأراني أولا ثوبين أبيضين وتحتهما جبة صفرا، فحصل لي بذلك فرح وقلت لأحد الأخوين الذين كانا معي: الحمد لله، فالآن حصل لي اطمئنان بتنجيز وعده ﷺ لأن اللباس الأصفر حلة الإسم الأعظم ولا يحمل خاصيته إلا القطب الغوث. هــ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيت نفسي بين يدي النبي ﷺ وأصوات تسمع خارج البيت تخاطب العبيد الرائي مترنمة بهذه الأبيات:

أَنتَ الغوْثُ أنتَ الغوْثُ   أنتَ القُطبُ الظاهِر

ثم صارت جوارحي كلها تتكلم معهم بهذا البيت، ثم نشأ خطاب من باطني بدوي عظيم بهذا البيت أيضا فاعتراني حياء من المصطفى ﷺ فالتفت له وقلت له: يا سيدي أتسمع

هذا الكلام؟ فنظر إلي ﷺ وهو يبتسم فاستيقظت عند ذلك. هــ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها كان بعض الظلام أراد سوءا ببعض أحبابي وسافر في خفية لبعض البلدان طلبا لتحصيل غرضه في ذلك المحب مستعينا ببعض الحكام فشممت رائحة ذلك فحصل لي اهتمام، فلما نمت رأيت نفسي بحضرة المصطفى ﷺ والأخ المذكور لجنبي وإذا بخطاب علي من حضرة الحق ﷻ بسورة "الضحى" إلى قوله:﴿ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ﴾، فحصل لي اطمئنان والحمد لله وأمنت على ذلك الحبيب مع ما لا يخفى مما تعطيه الآية من المعنى ظاهرا وباطنا بحسب الإرث من المصطفى ﷺ، إذ لا يرضى ﷺ واحد أمته في النار، فهذا من جملة ما يقال وهناك من فضل الله ما لا يدخل تحت حصر ولا يدرك بعقل وللوارث ما للموروث فافهم.

قلت: ورجع ذلك الظالم بالخيبة عن مرامه وأصيب والعياذ بالله مما أصيب وسلم أخونا. والحمد لله وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيت نفسي بحضرة المصطفى ﷺ وأنا ببقعة من الأرض وإذا بخطاب علي من حضرة الحق ﷻ بسورة الضحى أيضا إلى قوله تعالى:﴿ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ﴾ ففهمت حينئذ من رؤية المصطفى ﷺ بذلك المحل أنه سيكون هناك ما يكون هــ. فبعد ثلاثة أيام أصابنا جلال بذلك الموضع بعينه ووقع اللطف ببركة المصطفى ﷺ وارتفع ذلك الجلال من حينه والحمد لله وكانت العاقبة خيرا. هــ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ ومعي جمع عظيم فأشار لي بيده فتقدمت إليه فقال لي: أمدد يدك. فمددت له يدي فقبض عليها بإحدى يديه وصار يمسح على قلبي بيده الأخرى، ولما قبض على يدي قال لي: كُلْ بهذه اليد ماشئت والْبَسْ بها ما شئت وخذ بها ما شئت. ثم

قال لي: هؤلاء القوم على قسمين محب ومحبوب فأنت من المحبوبين وأنت رأسهم وأنت أولهم. هـــ ولله المنة ولرسوله صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني كنت ذات يوم اضطجعت بعد صلاة الجمعة لأنام فإذا به ﷺ معي على وسادتي قبل أن يأخذني النوم، فاستويت جالسا ولم أنم بعد ذلك وحصل لي انتعاش ونشاط كأني نمت وقمت. هـــ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ ذات يوم بعد صلاة الضحى فأخذ يدي بيده الشريفة ونحا بها نحو فمه الشريف كهيئة التقبيل، وقال لي: من شم هذه اليد برئ أي يد العبد الرائي. فانتبهت ثم عاودني النوم فرأيته صلى الله عليه وآله وسلم قد دخل علي المحل الذي أنا فيه وصافحني فاستيقظت وقلت في نفسي: إن اجتمعت به ﷺ مرة أخرى استغثت لأخي فلان أي في حادثة ألمت به. فأخذتني سنة فرأيته ﷺ فمد لي قبل أن أستغيثه كأسا من أتاي وفي وسطه مغرفة فاستيقظت وفهمت من ذلك حصول المقصود. وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيته صلى الله عليه وآله وسلم يوما بعد صلاة الضحى أيضا فمد لي يده الشريفة وصافحني وقال لي حين المصافحة: والله أنت لك همة تطوي. فاستيقظت ثم عاودني النوم فرأيته ﷺ قد دخل علي ومد لي يده الشريفة فمددت له يدي فقبض علي وقال لي: أنت ابن زيَان كُل مَا يشْيَان بِك يَزْيَان. فاستيقظت عند ذلك. والحمد لله وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها وقع لي اهتمام من تشتيت همم بعض الأحباب فنمت فرأيت كأني بين يدي الحق ﷻ بحضرة النبي ﷺ وهو ﷺ نور صافي متجل بتلك الحضرة فإذا بخطاب علي من حضرة الحق ﷻ يقول لي: أنت والطريق والحضرة النبي أولى بكم. هـــ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ فألبسني جبة بيده الكريمة وأعطاني حزاما فتحزمت به وأمسكت الجبة بيدي من جهة لبتي، فغاب عني ﷺ فدخل علي الشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني ﵁ وأعطاني منطقة خضرا ولعلها من الدوم، فقلت له: ياسيدي أين أجعلها وحزام النبي بوسطي. فأشار لي أن أمسكها فمسكتها واستيقظت وأنا قابض على الجبة التي ألبسينها ﷺ من جهة عنقي. هـــ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أنه كان بعض الناس بعث إلي قصيدة فقرأت بعضها وجعلتها تحت وسادتي وكنت إذ ذاك مريضا من شدة الحال، فرأيت نفسي واقفا بين يدي الحق ﷻ ولما أوقفني بين يديه قال لي: ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ ﴾ الخ السورة. وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ فأمرني باستعمال الحضرة وكان الوقت وقت ضيق من جهة الحكام، فقلت له: ياسيدي إن لم تقف أي الحضرة أي لم يعتريها فتور وإنقطاع؟ فقال لي ﷺ: لا تقف بل تزيد شرفا. فهممت أن أذكر له تخلف بعض الأحباب عنها فقال لي: ها أنا معك. وإذا بالحلقة انتصبت فوقف ﷺ في صفها وصار يهتز كاهتزازنا المعهود وينظر إلي متبسما والقوم يهتزون بإهتزازه صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

ومنها أني رأيته ﷺ فقال لي: إني أُحضِّر معك الحضرة. وتكررت هذه المقالة منه ﷺ في مرائي متعددة. والحمد لله وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيت فيما يرى النائم كأني بالمسجد والحضرة منتصبة فإذا هو ﷺ داخل متبسما فقال لي: ها أنا جئت أسكن هنا لأحضِّر معك الحضرة. فرفعت رأسي أنظر خارج المسجد فرأيت كأن ديار المدينة المنورة اتصلت بديارنا بمستغانم. والحمد لله وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها وذلك في زمان الشيخ سيدي محمد بن عبد الله رحمه الله ورضي عنه رأيت جمعا من الفقراء في بيتي ومعنا رجل ممن يطلق لسانه فيَ وفي الفقراء فإذا بالنبي ﷺ فأخرج الرجل ورجلين معه وأطردهم. فلما استيقظت أتاني بعض الفقراء يشتكي لي به، فقلت له: إن الله قد أراحكم منه. ثم إن ذلك الرجل لم ير بعد ذلك وجه الشيخ سيدي بن عبد الله حتى توفي رحمه الله ورضي عنه، فصار يأتي لحضرتنا على طوية سيئة فرأيته قد طرد ثانيا فانقطع عنا بالكلية فرأيت بعد ذلك النبي ﷺ فقال لي: الآن صفت الحضرة الآن طهرت الحضرة. هــ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ وسط حضرتنا ومعه رجل على صفته وهو ﷺ في حال قوي وعلى الحضرة أثر عظيم، ثم وقف ﷺ ووقفت الحضرة لوقوفه فقال ﷺ: والله ما وجدت على وجه الأرض حضرة أعلى من هذه ولا رأيت رجالا أكمل من رجالها وخصص بعض الناس بالذكر. هــ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ وفي يده ورقة فذكر لي ما فيها بلسانه الشريف قائلا: أتيت من عند الشيخ سيدي محمد بن عبد الله فقال لي: من أصحاب سيدي قدور أربعة كُمَّل وذكرهم ﷺ بأسمائهم. هــ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيت نفسي بحضرته ﷺ وإذا بقائل يقول لي: فلان فاق عن أقرانه يعني به بعض خواص أحبتي لا أدري أ هو القائل ﷺ لذلك أم غيره بحضرته؟ صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيته صلى الله عليه وآله وسلم ومعي بعض خواص أحبابي فجعلني ﷺ عن يمينه وأخي المذكور عن يساره وصلى بنا عليه السلام صلاة رباعية، فلما دخلت في الصلاة رأيت ذات سيدنا يوسف عليه السلام قد حلت بذاتي فصرت أقول في نفسي: سيدنا يوسف ﷺ وإن كان نبيا فسيدنا محمد ﷺ مقدم عليه، فلنتأخر عن مساواته فتأخرت شيئا في

الوقوف والركوع والسجود حتى تمم بنا الصلاة صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

ومنها أني رأيت سيدنا موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام وقد حلت ذاته الكريمة بذاتي وكانت عصاه بيدي وأنا أشير بها إلى وهران. ومرة أخرى رأيت نبي الله سيدنا سليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام وقد حلت ذاته الشريفة بذاتي وأعطيت البساط السليماني وحملت فيه ومعي جمع كبير من أصحابي. هـــ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيته صلى الله عليه وآله وسلم وأنا معانق له ونحن على وسادة واحدة وقد حلت ذاته الشريفة بذاتي وفي المحضر سيدنا موسى عليه السلام وهو ينشد بيتا من أزجالنا وهي [1]:

دِرْ يَا نَدِيمُ كَأْسَ الْحُمَيَا وبِالمسْطَارِ تُفْشَى السَّرَائِرْ

فاستيقظت من هذه الرؤيا لرؤيا أخرى فاجتمعت فيها برجلين أخوين من أحبابي فحكيت لهما الرؤيا ثم استيقظت. هـــ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ عند مسجد ذي بابين وكان قيِّمُه قد فُقد فأدخلني ﷺ لذلك المسجد وخلفني في موضع صاحبه وقال لي: هذا موضع ابن العربي الحاتمي هـــ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيت فيما يرى النائم كأني بتلمسان وقد رأيته ﷺ عند مسجد سيدي البنا وفي يده كتاب على هيئة المصحف مشكول بالمداد الأحمر وكتابته بالمداد الأسود، فخلق

(1) البيت منقول من ديوان الشيخ رضي الله عنه.

الله في قلبي أن ذلك مجموع فيه جميع أسرار الولاية فرفع ﷺ رأسه إلي وقال لي: هل وقع لك إشارة على مقام ابن العربي؟ فقلت له: نعم ياسيدي رأيته مرة ناولني كأسا فشربته وفي قلبي إذ ذاك أنه سره.

ورؤيا أخرى أيضا نعني التي قبل هذه فقال لي: الأمر كذلك. وناولني الكتاب فلما أخذته استحضرت بإلهام إلهي قول ابن العربي الحاتمي: جاوزت جميع مقامات الولاية فصرت أتكلم على كل مقام. وأن أصل هذه المقالة تمكينه من هذا الكتاب وقد مكنني منه ﷺ والمنة لله على يد مولانا رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

ومنها أني رأيت نفسي بحضرة المصطفى ﷺ وهو متجل تجليا معنويا مطلقا غير متحيز، وقد أعطيت في تلك الحضرة ثلاثة أجزاء من الفتوحات المكية وبقي الرابع وهي إذ ذاك مضمومة في أربعة أجزاء فقط وقد أعطيت ما أعطيت منها متصلا بالآي القرآنية التي استخرجت منها حكمها فكانت كل حكمة متصلة بآية قرآنية فاستيقظت على ذلك. ثم عاودني النوم فرأيت نفسي بحضرته ﷺ كالمرة الأولى وقد أعطيت من الفتوحات ثلاثة أجزاء أيضا وبقيت منتظرا الرابع فاستيقظت عند ذلك. ثم عاودني النوم فرأيت نفسي بحضرته ﷺ في مسجد سيدي عبد الإله رحمه الله ورضي عنه وبيده الفتوحات المكية أي بتمامها، فخرج ﷺ يمشي وخرجت من وراءه إلى أن وصلنا حانوت بعض الأحباب وكان بصدد تجديدها فدخل ودخلت معه فوجدناها قد شيدت كأنها قصر ورجل فيها يشبه مالكها وفي وسطها متكأ فجلسنا عليه فأخرج ﷺ آنية كانت معه وفيها ماء فمحى ﷺ فيه الفتوحات المكية بتمامها وأمرني بشربه فشربته. والحمد لله وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيته صلى الله عليه وآله وسلم ومعه الشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني رحمه الله ورضي عنه فأذن لي ﷺ في الطريق الجيلانية. فلما استيقظت بعثت لبعض أحبابي كانت أمه من أتباع الجيلاني ليأتيني بالأوراد الجيلانية من عندها فلما ذهب لما ذكرنا

ودخل لداره لقيته أمه وهي شريفة النسب من الصالحات فقالت له بقوة حالية: فيك رائحة طيبة، فيك رائحة النبي ﷺ ورائحة الجيلاني ﷺ. وسقطت إلى الأرض وهي تصرخ وتضطرب من شدة الحال مدة ثم رجعت لحالها فتلقى عنها ألفاظ الورد وآتاني بها. والحمد لله وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ فصافحته وأخذت عنه الطريقة التجانية مشافهة بلا واسطة. صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيته صلى الله عليه وآله وسلم فحملني على كتفه الشريف ومشى بي خطوات وأذن لي في الطريق الشاذلية. صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيته صلى الله عليه وآله وسلم فقال لي: أنت سراج أمتي، أنت سراج أمتي، أنت سراج أمتي كأبي حنيفة كررها هكذا ثلاثا. ثم غاب عني فظهر لي الشيخ سيدي محمد بن عبد الله ﷺ فقال لي: أنت سراج أصحابي من بعدي كررها ثلاثا أيضا. فاستيقظت والمنة لله على يد مولانا رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

ومنها أني رأيت نفسي بحضرة المصطفى ﷺ وبيني وبينه ساتر فمدت ورقة من حضرته مكتوب فيها على سطر: من رأى سيدي قدور فقد رآني. ثم زال الساتر وظهر لي ﷺ فقال لي: من رآك فقد رآني. ثم قال لي : من رآك فقد رآني ومن رآني كان في ضماني من موجبات الخسران.

قلت: هذه بشارة عظيمة ومنفعة كبيرة لمن رأى الشيخ ﷺ ولكن ليس المراد من الرؤية مطلقها، إذ هو شيء ما ثبت لرسول الله ﷺ في حق من رآه مطلقا بل المراد رؤية المحبة والإجلال واعتقاد الصدق والولاية والكمال بحيث يكون في عين الناظر مجلى للأسرار المحمدية والأنوار القدسية قائما بأعباء الخلافة بطريق الوراثة المحمدية إذ على ذلك انحطت

هذه المشابهة وتحققت هذه المرابطة فافهم. ويكفي في ذلك للعوام تصديقهم ومحبتهم إجمالا فيكون رائيه حينئذ كمن رأى النبي ﷺ فقال: بمجرد وقوع بصري على ذلك الجناب علمت أن وجهه ليس بوجه كذاب. فسعد من حينه واصطفي لحضرة الأحباب لا كمن حكى الله عنه بقوله عز من قائل: ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَـٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولاً ﴾ فمثل هؤلاء لايزدادون بذلك إلا الطرد والإبعاد لما هم عليه من التكذيب والإنكار وسوء الاعتقاد ويؤيد هذا ويناسبه حكاية صاحب أبي يزيد البسطامي رحمه الله ورضي عنه، وهو أن بعض السلاطين زار ضريح أبي يزيد رضي الله عنه فقال: أها هنا أحد ممن اجتمع بأبي يزيد؟ فأشير إلى شخص كبير السن كان حاضرا هناك. فقال له السلطان: هل سمعت شيئا من كلام أبي يزيد؟ قال: نعم سمعته يقول: من رآني لا تحرقه النار. فاستغرب السلطان ذلك الكلام فقال: كيف يقول أبو يزيد ذلك وأبو جهل قد رأى النبي ﷺ وهو تحرقه النار؟ ! فقال ذلك الشيخ للسلطان: إن أبا جهل لم ير رسول الله ﷺ وإنما رأى يتيم أبي طالب ولو رأى رسول الله ﷺ لا تحرقه النار. ففهم السلطان كلامه وعلم مراده وأعجبه هذا الجواب منه أي أنه لم يره بالتعظيم والاكرام واعتقاد أنه رسول الله ﷺ ولو رآه بهذه العين لم تحرقه النار ولكنه رآه بالاحتقار واعتقاد أنه يتيم أبي طالب فلم تنفعه تلك الرؤية. نسئل الله لنا ولإخواننا حسن الاعتقاد وصفاء الوداد وسلوك سبيل الرشاد حتى نقبض لحضرة رب العباد بجاه رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

ولهذا يقول الشيخ رضي الله عنه[1]:

مَنْ صدَّقَ بنَا ساعَةً فَازَ يكْتَبُ فِي حِزْبِ غوْثِ الأرْسَالِ

(1) أنظر ديوان الشيخ رضي الله عنه.

ومنها أني رأيته صلى الله عليه وآله وسلم فقلت فورا:

نُبِّئْتُ أَنَّ رسولَ اللهِ أَوْعَدَني والوعْدُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ مأْمُول

واستيقظت. والحمد لله وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها رأيت نفسي في جمع من الناس ومن ورائنا رجل من الأحباب وهو ينادي: أيها الناس ها هو النبي ﷺ بهذا البيت ومعه سيدي عدة وها هو ﷺ يقول: من أحب سيدي قدور بن سليمان نحبه ومن أكرمه فالله يكرمه. ومن كذبني فليأت يسأل النبي ﷺ. فقصدت البيت فوجدت سيدي عدة رحمه الله ورضي عنه خارجا وبيده آنية يريد الوضوء والنبي ﷺ جالس وسط البيت والبيت مملوء نورا، فرجعت للناس وقلت لهم: من شك منكم في كلام هذا الرجل فليأت يسأل النبي ﷺ. فقالوا بأجمعهم: نحن مصدقون. فإذا بإبريق من القهوة وفناجل في سنية والناس يشربون فشرب الجميع. والحمد لله وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيت فيما يرى النائم كأني بالسويقة التحتية فرأيت المصطفى ﷺ قرب الرحا فقصدته مسرعا فلما وصلت عانقني وعانقته، فصرخت قائلا: رسول الله. فصرخ هو قائلا: القطابة العظمى. ثم بعد هينهة مشى ﷺ وأنا من وراءه حتى دخل البحيرة التي هي الآن بموضع قهوة كانت هناك سابقا، فوجدنا أناسا دائرين في ذلك المحل فدخل ﷺ وسطهم وأخذ عكازة وصار يخطب بالعبيد الرائي قائلا: سدي قدور بن سليمان من أحبه فله كذا وكذا ومن أبغضه فعليه كذا وكذا يعد المحبين بالنوال ويوعد المبغضين بالنكال. ثم قام رجل من القوم وقال: سبحان الله، هؤلاء القوم يهلكون لأنهم فعلوا في هذا اليوم ما فعلوا يعني بهم المبغضين الساعين في إذاييتي. ثم قام باقي القوم وقالوا مثل قول الأول: يهلكون، يهلكون بتكرار. ثم قالوا: ذلك جزاؤهم.

فلما استيقظت وجدت القوم المشار إليهم قد فعلوا بي ما يؤذيني في بعض مالي ولا حول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم. وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيته ﷺ في قطعة فسيحة من الأرض فأعطاها ﷺ لبعض خواص أحبابي. هـــ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيته صلى الله عليه وآله وسلم فناولني عنقودا من العنب، وقال لي: قسمه على أولاد فلان. فاستيقظت فإذا هم عند الباب يستأذنون في الدخول. هـــ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيته صلى الله عليه وآله وسلم فمد لي جملة من الدُّورُ والفضَّة وقال لي: قسمه على أولاد فلان. فاستيقظت فإذا هم عند الباب يستأذنون في الدخول، فلما دخلوا ناولوني زيارة من الدُّورُ مثلما ناولنيه ﷺ في الرؤيا ولا يخفى ما في ذلك من الإشارة لقبول عملهم وصدق نيتهم وثبوت المكافآت لهم بفضل الله وكرمه على يد نبيه صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

ومنها أني رأيت نفسي بحضرة النبي ﷺ وقد استولى علي حال عظيم وإذا بخطاب علي من حضرة النبي ﷺ من غير لسان عن الحق ﷻ يقول لي: من أعطاك دينارا فله بذلك عشرة في الدنيا وعشرة حسنات في الآخرة وهو عند الله مكروم. هـــ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أنّي رأيته صلى الله عليه وآله وسلم عند ضريح وليّ الله سيدي بوعجاج رحمه الله ورضي عنه فلمّا قربت منه اهتز كأنّه يبكي والتفت إلى ناحية أناس كانوا آذوني في ذلك اليوم فصار يدعو عليهم قائلا: فرّق الله جمعهم بتكرار حتّى استيقظت. هـــ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وأله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أنّي رأيته صلى الله عليه وآله وسلم فأردت أن أشتكي له بمقالة بعض الناس المعاصرين لي حيث قال: مستغانم أعطيت لي لا يدخلها أحد ولا يخرج إلا بإذني إلى آخر ما قال عفا الله عنه. فغلبني عند ذلك البكاء فبكيت وبكى ﷺ معي ثم قال لي: يا أخي نحن في ملك الله ولسنا في ملك أحد. هـــ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها لما كان بعض أحبّتي متوظفا بوظيف الإمامة في الجامع الأعظم وسعى بعض الحسدة في عزله بتخفّ وتحيّل فآل الأمر إلى أن نقله إلى بلد أخرى على وجه الإبدال، فقبل أن يظهر للأمر أثر رأيته ﷺ في المقبرة فسلّمت عليه فرد علي السلام وناولني شيئا في يدي وقال لي: هَاذُوكْ الناس فعلوا ما فعلوا. واهتزّ ﷺ بالبكاء فعرفت الناس المشار إليهم فبقينا نحو الجمعة بعد الرؤيا وإذا بالأمر المذكور سابقا قد ظهر ونّجز بالفعل. فرأيت بعد ذلك سيّدنا عليّا كرم الله وجهه فقلت له: يا سيّدي أ رأيت ما وقع بولدك؟ فاستقبل القبلة وصار يدعو على من فعل معه ذلك حتّ استيقظت. هـــ وصلّى الله على سيّدنا محمّدوآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أنّي رأيته صلى الله عليه وآله وسلم فشكوت له ببعض الناس، فقلت له: يا سيدي دخل الطريق على يدي وأذنته في قراءة التوحيد وألزمت فلانا أن يُقرِئَهُ له والآن صار لي عدوّا ومقابلا. فقال لي ﷺ: نفعل به كالوكريف الذي يريد أن يرضع أمّه وأنت بيدك مطرف وأنا بيدي مطرف فنكسره. قلت له: يا سيّدي ما نفعل به أي زيادة على ما ذكر أو تفصيلا لما إليه أشير؟ فقال لي ﷺ: نْطَيْرُوا له عينه اليمنى. فخطر ببالي أن عينه اليمنى عبارة عن أحد أمراء الوقت كان قد استظلّ في كنفه وتقوّى به جانبه واستعان به على إذايتنا فكان الأمر كذلك فما بقي ذلك الأمير المشار إليه إلاّ أيـــّاما قلائل وقد انعزل وخرج مطرودا من البلد على عظم مرتبته. هـــ صلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أنّه كان بعض المدّعين ببلدنا وقد اهتممت من شأنه خوفا من التشويش، فرأيته ﷺ فقال لي: ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ وأخبرني بسفر الرجل وكنت لا علم لي بسفره فوقع فيه ما وقع وسافر في ذلك اليوم. هـــ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليمـــــــا

ومنها أنّي رأيته صلى الله عليه وآله وسلم وبين يديه شخص من الظُلاّم وهو مستغاظ عليه، ويقول: ﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا ﴾. فوقع في قلبي أنّه يريد له بذلك كذا وكذا من المهالك. كما رأيت هذا الشخص مرّة أخرى بين يديه ﷺ وهو يتلو: ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ مشيرا إلى الشخص برأسه ناظرا إليّ بعينه. صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أنّه كان بعض الناس آذاني فأثّر فـــيّ ذلك وتوجّهت للحضرة المحمدية، فلمّا نمت رأيته ﷺ فقال لي قبل أن أذكر له القضية: فلان يعمل عمله مرّة مرّة وأنت تعرفه ولكنّه يهلك. وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أنّه بلغني أنّ رجلا من المنكرين استهزأ بهذه المرائي حين سمع بعضها فهممت بالشّكاية له ﷺ فنمت فرأيته ﷺ فقال لي قبل الشكاية: هذا سبّه أيّ سبّ كان أولى من عسله يشير للرجل المذكور. وغاب عنّي ﷺ ثمّ ظهر لي، ثمّ غاب عنّي، ثمّ ظهر لي وهو نور عظيم فقال بقوّة: يهلك يعني ذلك الرجل المنكر المستهزأ. ولعلّ الإشارة بقوله ﷺ : هذا سبّه أولى من عسله إلى ما عليه أهل المعرفة بالله وأرباب العقول الكاملة من أن أهل الدنيا سيما المنكرون منهم على أولياء الله إساءتـــهم أولى من إحسانـــهم لأنّـــها أقل ضررا وأهون خطرا، لأنّ إساءتـــهم إنّـــما تتعلقّ غالبا بالظواهر الملحقة بالدنيا من مال أو عرض أو بدن وبواطنهم بفضل الله من ذلك في سلامة بل في غنيمة لما يترتّب على

ذلك بمقتضى الحكمة الإلـــهية من المنح الربانية والنفحات الرحمانية، وأمّا إحسانـــهم فربـــّما أصاب القلوب بسهامه واخـــتلس منها ميلا وركونا وانعطافا لوفق مرامه بمقتضى﴿ جُبلتْ القُلوبُ علَى حبِّ مَنْ أحْسَنَ إليهَا ﴾ وذلك ضرر بّين قال تعالى: ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾. وحاصل الأمر أن إساءتـــهم مصيبة دنيوية وإحسانـــهم مصيبة دينية وشتّان ما بين المصيبتين أعاذنا الله والأحبّة منها جميعا. هـــ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها كنت ذات يوم بين نوم ويقظة إذ ظهر لي ﷺ وقال لي: فلان أي ذكر لي اسم شخص مجرّدا على وجه يأذن بالتّحذير منه لسوء طويّته والوعيد له بمقتضى ما هو عليه. ثم غاب عنّي ﷺ وبعد يوم أو يومين ظهر لي ﷺ وذكر لي اسم الرجل على الكيفية الأولى، فما بقي ذلك الرجل إلاّ قليلا وظهر منه سوء عظيم لجانبي وانجرّ ذلك لسائر أحبابي بعدما كان الرجل عندي وليّا حميما فاهتممت من أمره واستعظمت ما تفوّه به فرأيت المصطفى ﷺ فبشرني ببشائر ثم قال لي: لا تمتمّ من أمر فلان فإنّي أنا تولّيت أمره. هـــ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أنّي رأيت نفسي بحضرة المصطفى ﷺ وفي الحضرة قوم كثيرون مجتمعون وبوسطهم قصعة طعام وأنا إذ ذاك في استيلاء حال فإذا به ﷺ مرّ بي وهمزني لإبمام رجلي اليمنى فقمت فازعا فعانقته وعانقني ﷺ، ثم التفت رجل من القوم قد كان أساء إليّ إساءة كبيرة بعدما أحسنت إليه وافترى عليّ افتراء عظيما أنا بفضل الله بريء منه وهو الرجل المتقدم ذكره فيما قبل هذه الرؤيا فقال ما معناه: "قد رحمنا الله بسيدي قدور". فأجابه ﷺ في استغاظة وغضب فقال له: يا ملعون أنت سخط الله عليك من أجله فأنا

معه من الصّبا إلى المشيب أو قال: من الشباب إلى المشيب فما رأيتُ فيه ما ذكرتَ يا ملعون هــ. نسأل الله العافية بجاه خير البرية صلّى الله عليه وسلّم

ومنها أنّه كان بعض النّاس من المعاصرين للطريق يجلسون في موضع معدّ لهم ويذكرون الجلالة وأزجال الحضرة وهم يلعبون بالنرد ونحوه من ملاهي الوقت وفي قلبي من ذاك ما الله أعلم به، فنمت ذات يوم فرأيت المصطفى ﷺ بذلك المحل فلما قربت منه قام فعانقني وعانقته وانصرف معي هــ. فما كان إلّا نحو الجمعة وتشتت شمل تلك الجماعة وخرج صاحب المحل عن نهج الطريق وخرج حتى من البلد. هــ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيته صلى الله عليه وآله وسلم جالسا على دكّان قرب ديار بعض الملوك متجليا في صورة الشيخ سيدي محمد بن عبد الله رحمه الله ورضي عنه تارة وفي صورة الشيخ سيّدي محمد الموسوم رحمه الله ورضي عنه تارة أخرى وحوله ﷺ قوم كثيرون دائرين عليه مقبّلين لأطرافه، فلمّا قدمت إليه أخذني من يدي وأجلسني لجنبه فلمّا تمّموا التبرّك به وأرادوا الانصراف نزلت من على الدكّان وأردت الانصراف معهم، فرميت ببصري فرأيت أمامنا كرّوسة فنظرت إليها من أسفل فإذا تحتها بعض المعاصرين لي ممن يدّعي الشيخوخة وعليه ثياب رثّة ممزقة وجلّ بدنه عريان، فناديت القوم: هلمّوا تنظروا هذا الرجل الذي يدّعي المشيخة. فنهض فارّا واتبعه القوم من ورائه وهم ما بين مصفّق وصارخ يسخرون به حتى خرج البلد، فلحقته فوجدته ساقطا إلى الأرض عريانا فأردت أن أضع قدمي على عنقه فحضرني بعض إخوة الشيخ سيدي بن عبد الله رحمه الله ورضي عنه فقال لي: أتركه، مسكين. فتركته امتثالا لأمره. هــ وصلى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أنّه بلغني عن بعض الناس أنّه يدّعي القطبانية فقلت في نفسي: إن رأيت النـــبي ﷺ سألته عن دعوى فلان القطبانية بعدما سمعتها منه ﷺ في حقّي. فنمت فرأيته ﷺ فقال لي قبل أن أسأله: نعم، هو قطب أهل الظاهر وأنت قطب الأكابر. هــ وصلى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيته صلى الله عليه وآله وسلم بإزاء مسجد سيدي علي المحمد رحمه الله ورضي عنه وأنا معه فإذا بجماعة قدموا ووقفوا بين يديه ﷺ وقالوا له: هذا هو الرجل الذي يدّعي القطبانية مشيرين إليّ. فقال لهم عليه السلام: تكلموا معه. فالتفتوا وصاروا ينظرون إليّ فقلت لهم: أَلم تصدّقوني، فها هو سيّد الوجود شاهد لصحّة مقالتي؟ وذكرت لهم أيضا كلاما عن الحقّ جل جلاله واستشهدت له رسول الله ﷺ فشهد لي بذلك وذكرت لهم أيضا كلاما عنه عليه الصلاة والسلام وقلت لهم: هاهو الذي قاله لي. فصدقنـــي ﷺ والتفت ينظر إليهم شزرا مغضبا عليهم فتلاشوا إذ ذاك وأظن أنه حصل لهم ضرر نسأل الله العفو والعافية بجاه خير البريئة. وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أنّي رأيت كأنّي اجتمعت ببعض المعاصرين المدّعين الشيخوخة ونحن إذ ذاك في محاككة فإذا بالمصطفى ﷺ واقف من وراء الرجل فقال له ﷺ في شأن العبد الرائي: سيهدي الله له جميع الأنام. فقلت له: ألم تسمع ما قال فيّ رسول الله ﷺ؟ فالتفت إليه فوجده واقفا من ورائه فقال له ﷺ: نعم سيهدي الله له جميع الأنام. فعند ذلك تلاشى ذلك الإنسان واستيقظت. وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أنّي رأيته ﷺ فسألته عن الرجل المتقدّم ذكره، فقال لي: يا لطيف، العياذ بالله. ودوّر وجهه وسألته عن رجل آخر يدّعي الطريق، فقال لي: الواوزي[1] كبير. هــ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

(1) كلمة لم أفهمها وأظنها مما كان متداولا إبان حياة الشيخ رضي الله عنه.

ومنها أنّي رأيته صلى الله عليه وآله وسلم فقال لي: النفر الثلاث الذين ذهبوا لزيارة شيخهم فلان قد صاروا من أهل النار وكذلك الرابع الذي لحقهم. فقلت له: يا سيدي بأيّ سبب؟ فقال لي: بسبب اشتغالهم بغيبتك في مدّة زيارتهم. وغاب عنّي ﷺ فرأيت بعد ذلك رجلين من الأربعة فقلت لهما: الآن أخبرني بكم رسول الله ﷺ أنّكم صرتم من أهل النار. فقال لي أحدهما: و لم ذلك؟ فقلت: قال لي ﷺ: بسبب غيبتهم إيّاك في مدة زيارتهم. فلمّا سمع الآخر ذلك أخذ ربقة كانت في عنقه كالمسبحة ورماها من عنقه وغاب عنّي. هـــ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أنّه كان وقع لي اهتمام بشأن المؤمنين لّما وقع بين أمير المؤمنين بالنواحي الشرقية نصره الله وبين أعدائه خذلهم الله محاربةٌ، فنمت فرأيته ﷺ عند رأسي فقلت له: يا سيدي أمّتك. فقام ﷺ مسرعا وقصدهم إلى محلهم الذي هم يقتتلون فيه فاستيقظت عند ذلك. ثم رأيته بعد ذلك مرة أخرى فأخبرني ببعض الفتوحات التي وقعت للمؤمنين الذين رأيته في المرة الأولى قصدهم فحصل لي فرح ووجد وصرت أمشي في طرق البلد ومعي بعض أصحابي وأنا أتمايل تارة وأسقط إلى الأرض أخرى، فيحملني أصحابي وكلّما لقيت جماعة أقول لهم: تخبرونني أنتم بما سمعتم أم أخبركم أنا بما سمعت من رسول الله؟ صلّى الله عليه وسلّم تسليما

ومنها أنّي رأيته صلى الله عليه وآله وسلم فتصافحنا واستيقظت على ذلك وكان بقلبي اهتمام من مرض بعض الصبيان، فعاودني النوم فرأيته ﷺ قد أخذ ذلك الصبّي المريض وخرج به واستيقظت. ثم عاودني النوم فرأيته ﷺ حاملا لذلك الصبيّ أيضا فاستيقظت موقنا بالعافية والخير فكان الأمر كذلك والحمد لله وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أنّه كان مرض بعض أقاربي حتى أشرف على الهلاك فاهتممت من شأنه، فنمت فرأيت المصطفى ﷺ عنده في بيته وصار يقرب منه حتى اتصلت ذاته الشريفة بذاته فأيقنت بالعافية وكان الأمر كذلك والحمد لله وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أنّي رأيت فيما يرى النائم كأن رجلين من أحبابي اتخذا مخزنين، لكلٍّ مخزن من سلعة وهما متقابلان وأنا بينهما، فجعلت ألتفت تارة إلى هذا فأجده جالسا على دكّانه والمصطفى ﷺ معه والمخزن مملوء نورا من غير قنديل وألتفت إلى الآخر فأجده كذلك وهكذا حتى استيقظت. فبعد مدّة اتخذ كلّ منهما مخزنا من سلعة على نحو ما رأيت واحد بعد واحد، فحين سافر الأوّل لجلب السلع رأيته ذات يوم وقت الضحى كأنّه قادم من سفره بما جلبه من السلع والنبي ﷺ معه، ثم صارت ذاته الشريفة تقرب من ذات الرجل حتى اتصلت بها وصارت عينها فاستيقظت عند ذلك. فعند المساء قدم الرجل مستصحبا لمطلوبه على نحو ما رأيت وقد نال من سفره خيرا كثيرا ببركة النبي ﷺ ثم بعد أيّـــام سافر الآخر أيضا فوقع لي في شأنه مثل ما وقع في الأوّل والحمد لله وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أنّي رأيت فيما يرى النائم كأنّي بالمسجد وجماعة من الطلبة يقرؤون القرآن والمصطفى ﷺ متجلّي تجلّيا مطلقا، وفي الجماعة رجل بقلبي عليه شيء من عدم ثباته في الطريق فإذا بخطاب من حضرته ﷺ يقول: أخذه رسول الله فلا ينفك عقده. فاطمأن قلبي إذ ذاك. والحمد لله وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أنّي رأيته صلى الله عليه وآله وسلم داخلا لمسجد سيدي عبد الإله فقال لي في شأن الرجل المتقدّم ذكره: الولد مقبول، الولد مقبول كرّرها مرارا ﷺ. فالرؤيا الأولى

قبل دخوله الطريق والثانية حين أخذ عنّي العهد وكان منه خير كثير والحمد لله وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أنّي رأيته صلّى الله عليه وآله وسلّم فقبّلني من فمي فقلت له: يا سيدي ما فائدة هذا التقبيل؟ فقال لي: فائدته ما قبّلت أحدا إلاّ أخذته. هـ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أنّي رأيته صلّى الله عليه وآله وسلّم فدعاني للاجتماع ببعض الناس من غير أهل بلدنا قد قدم إليها لأمر اقتضى ذلك. فلمّا استيقظت لقيني بعض الأحباب فدعاني للعشا مع الرجل فاجتمعت به عنده وكان في الاجتماع خير ببركة إذن النبي ﷺ.هـ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أنّي رأيته ﷺ وبالحضرة قبالتنا رجل لا أعرفه فقال لي ﷺ: الرجل هذا من اصفاقص فسلم عليه. فمشيت له وسلّمت عليه واستيقظت، فبعد يومين أتى الرجل من اصفاقص وسأل عنّي ليبلغ لي سلام بعض أحبابنا هناك فاجتمعت به في المسجد، فلمّا صلّينا المكتوبة جلسنا وتذاكرنا ما شاء وانفصلنا على خير. والحمد لله وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أنّه كان دعاني بعض أحبابي من أهل عِزَبْ للخروج إليهم فوعدهم وانتظرت الإذن من المصطفى ﷺ، فلمّا نمت رأيت كأنّي بمحلّتهم وهو ﷺ بموضع ثَمَّ، فأشار عليّ بالإذن ثم عظمت ذاته وانتشرت أنواره حتى ملأت أراضيهم من النواحي الأربعة. فلمّا استيقظت انتخبت بعض أحبابي وخرجت إليهم فبتنا ليلتنا على ذكر وتلاوة، فلمّا كان الصبح دعوني لزيارة مقام سيدي أحمد التجاني رحمه الله ورضي عنه وكنت لا أعلم أنّ له مقاما هناك، فلمّا وصلنا لمقامه وجدت تلك البقعة المباركة هي التي رأيت المصطفى ﷺ واقفا فيها حيث أشار لي بالإذن، فذكرت فيها الحضرة مع أصحابي فإذا بالأمر الذي

كنت رأيته رؤيا صرت أشاهده يقظة فظهر لي ﷺ ظهورا بيّنا وقد عظمت ذاته حتى ملأت أركان البلاد. هـــ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أنّي رأيت فيما يرى النائم كأنّي سافرت لزيارة سيدي محمد بن احمد رحمه الله ورضي عنه، فلمّا وصلته وجدته متلـــبّسا بالصلاة وهو في التشهد الأخير منها ولم يبق له إلاّ النطق بالسلام، فتأسّفت على ما فاتني من الصلاة معه فإذا بالمصطفى ﷺ واقف لجنبي الأيسر، فقال: هو تمّم صلاته فصلّ معي. فتقدّم وصلّى بي صلاة رباعية هـــ. وكانت هذه الرؤيا بعد وفاة الشيخ سيدي بن عبد الله رحمه الله ورضي عنه. وصلىّ الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أنيّ كنت قرب وفاة الشيخ سيدي محمّد بن احمد رحمه الله ورضي عنه بشهور قدمت إلى زيارة سيدي احمد بن يوسف في حالة غيبية وكان الوقت آخر الليل، فلمّا وصلت مليانة وجدت ثَمَّ جموعا كثيرة لزيارته وفيهم أناس من الأولياء أهل البرزخ وبعضهم محلّقون يقرؤون القرآن وهناك إنسان جالس وحده فلمّا رآني قام إلي وأنشدني أبياتا من قصيدتي الميمية وهي [1]:

جَمالُ ليلَى سَبَانِي ... بِهَا قَلبِي صَارَ فِي هُيَامْ

إلى أن وصل[2]:

جَمالُ ليلَى دعَانِي ... لَهُ لَبَّيتُ قَهْراً يا كِرَامْ

وأنا متعجب من ذلك الرجل كيف وصلته هذه القصيدة وهو في عالم الآخرة وكان وقت قراءته لها ينظر إليّ متبسّما، وكأنه يقول بلسان حاله: بلغنا أمرك في الآخرة. ولعله صرح لي بذلك المقال والله أعلم. ثم خرجت إلى وسط البلد بالموضع المعروف بالبلاص فوجدت النبي ﷺ واقفا بوسطه وبين يديه على الأرض شيء كالمائدة مربّع الجوانب و في

(1) و (2) الأبيات الشعرية منقولة من ديوان الشيخ رضي الله عنه.

كل جانب منه ميزاب يفيض ماء وفي وسطه عنصر أقوى من الأربعة، فقلت له: يا سيدي أردت أن أواصل سيدي محمد بن أحمد ﷺ، فقال لي: أحسنت، أحسنت فإن فعلت فإنّـــك تأخذ شطر الطريق الذي عنده. ثم أخذ ذلك الشيء الموضوع بين يديه

النابع منه الماء فسبكه فصيّره منطقة وحزم لي بها فصارت ينابيعها تنبع من جهاتي الأربعة يمينا وشمالا وأماما وخلفا وخامسها الأوسط اتصل بباطني ففهمت إذ ذاك عن المصطفى ﷺ أنه جمع لي أسرار خمسة رجال من الكمّل.

ثم التفت إلى جهة سيدي محمد بن احمد فرأيت جبال محلّ سكناه قد قربت من مليانة حتى كادت أن تتصل بها وكأنّ الأرض طويت فقصدت الشيخ لمحله طائرا فإذا به مستقبلني قاصدا لي فلمّا رأيته قيل لي في باطني: هذا رجل كريم سقى سيدي محمّد بن عبد الله ﷺ في نظرة. فإذا بأنوار سطعت من ذاته واتصلت بي واستمر ذلك ما شاء الله حتى تمّ أمر الله وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

وكان وقع لي منه ﷺ مثل ذلك إثر وفاة الشيخ سيدي بن عبد الله رحمه الله ورضي عنه وذلك أنّي رأيته أي سيدي محمّد بن احمد بأرض الشلف تحت مليانة، فقيل لي عند رؤيته: هذا رجل كريم سقى سيدي بن عبد الله رحمه الله ورضي عنه في سجدته بين يديه. فوقع لي إذ ذاك حال كان لي فيه منه ما كان. هـــ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أنّي رأيت كأنّي بداري في البيت القبلية والنبّي ﷺ واقف عند باب البيت متوجه نحو الغرب وهو متجلّ في صورة بعض أحبابي وهو شاخص ببصره فقلت له: يا سيدي فلان ماذا تنظر؟ فقال لي: إني أنظر إلى رجل من أولياء الله ناحية الغرب هو الآن محتضر وأنّ رسول الله ﷺ عنده ليأتي بسرّه وحاله وسرّ أصحابه وحالهم إلى سيدي قدّور. فقلت في نفسي: أما سرّه وحاله فظاهر وأما سرّ أصحابه وحالهم فما بال ذلك. فقال لي فورا :

إذا انتقل شيخ من مشايخ الطريق إلى عالم الآخرة انتقل سرّه وحاله لرجل آخر من أولياء الله يرثه وانتقل حال أصحابه أيضا لأصحابه. هـــ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أنّي رأيت كأنّي مسافر في الماشينة للتعزية في الشيخ سيدي محمد بن احمد رحمه الله ورضي عنه، فلمّا وصلنا العطاف وجدنا الطريق قد انهدمت وتعطّلت الماشينة فإذا به ﷺ معي فأعطاني ضبلونا ذهبا ونصفا وحين ظهوره ﷺ أقيمت الطريق وجازت عليها الماشينة كالعادة هـــ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيته صلى الله عليه وآله وسلّم فتكلّم معي في شأن الطريق وقال لي: ربحت كذا وكذا وذكر لي أمورا. ثم مدّ لي ورقة مكتوبة من إحدى جهتيها واستيقظت هـــ. وكانت هذه الرؤيا قبل صلاة الصبح فلمّا صلّيت الصبح وذكرت أورادي أخذت مضجعي لأنام فإذا به ﷺ ظهر لي قبل أن يتمكّن منّي النوم فمدّ لي آنية مملوءة بالماء فأخذتها من يديه قائلا: الصلاة والسلام عليك يا رسول الله. ثم غاب عنّي ﷺ، فلمّا كان نصف النهار أتتني رسالة من بعض الأحباب فتشرّب القلب منها زلالا ولاح له من كامن المحبّة درى يتلألأ. هـــ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أنّي رأيته صلى الله عليه وآله وسلّم وفي يده غرفية ماء فمدّها لي فأخذتها قائلا: الصلاة والسلام عليك يا سيدي يا رسول الله بقوة حالية. واستيقظت، ثم عاودني النوم فوجدت نفسي بحضرته ﷺ بمسجد سيدي عبد الإله رحمه الله ورضي عنه وحيطان الحوش إذ ذاك عالية على قدر حيطان المسجد، فقال لي ﷺ: نفتح من هنا باب الرحمة وأومأ بيده للجهة الغربية بين الكرمتين. فانفتح في الحائط مثل الطاق فاستيقظت على ذلك فخطر لي أنّ الإشارة بذلك لفتح باب الخير والمودّة لبعض الأحباب. ثم عاودني النوم فرأيته ﷺ فتلا عليّ:﴿ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴾

ففهمت أنّ الإشارة لذلك البعض من الأحباب. هـــ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليمـــــــــا

ومنها أنيّ رأيت كأنّي بجامع وهران في بيت أخي في الله شيخ الإسلام، ثم خرج من البيت وخرجت فجلست أمام البيت مستقبلا فحصل لي وجد فهويت للسجود فإذا به من ورائي قائلا: إن كان سجودك صادقا لله فأنا أسجد معك. فهوينا للسجود دفعة واحدة فوجدت نفسي ساجدا بين يدي الحقّ ﷻ والأخ المذكور ساجدا معي منضما لجنبي حتى كان رأسه بين إبطي وعضدي، فكنت أقول في سجودي: إلهي وسيدي نحن عبيدك الضعفاء مكررا لذلك حتى استيقظت. هـــ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أنّي رأيت نفسي بحضرة المصطفى ﷺ والأخ المذكور معي وكأن إحدى عينيه مريضة منقبضة من شيء وقع فيها فأُذنت في إخراج ما وقع فيها فوضعت رأسه على ركبتي وفتحت عينه فأخرجت منها شيئا من تراب وغنابز[1] ومسحتها حتى لم يبق فيها شيء من ذلك، فاستوى جالسا وفتح عينه كأن لم يكن بها ضرر إلاّ أنّه بقي بها أثر يسير من حمرة وانكماش كعادة من يكن قريب عهد من برءٍ. هـــ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أنّي كنت لمّا رأيت فضل﴿ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَـٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ ﴾ إلى آخر السورة في بعض كتب الثعالبي ﷺ أردت أن أجعلها من أورادي فحصل لي أخذ عن نفسي فسمعت الخطاب من حضرة الحقّ ﷻ بالآية المذكورة.

وكذلك لمّا رأيت فضل﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّـٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ ﴾ الخ السورة وأنّ من خواصها من قرأها عند النوم بنية أن يوقظه الله وقت الإجابة حصل

(1) كلمة لم أفهمها وأظنها مما كان متداولا إبان حياة الشيخ رضي الله عنه.

المراد، تشوفت للإذن فيها فرأيت نفسي بحضرة الحقّ ﷻ في واقعة غيبية فإذا بخطاب عليّ بالآية المذكورة فحصل الإذن في الآيتين الكريمتين والحمد لله وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أنّي رأيت نفسي في واقعة أيضا بحضرة الحقّ ﷻ فخوطبت بقوله ﷻ:﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُ ﴾ ولا أدري أين انتهى الخطاب. وكنت مرة أخرى شرعت في نافلة إثر الوضوء بين الظهر والعصر، فلما قرأت الفاتحة وأردت أن أقرأ سورة ﴿ أَلَمۡ نَشۡرَحۡ ﴾ إذا بي حصلت لي قوة حالية وخطفة روحانية حتى كأنّي حملت عن الأرض في الهواء فحصل لي خطاب بالسورة من أوّلها إلى آخرها من حضرة الحقّ ﷻ، فلمّا شعرت وجدت نفسي في غير الموضع الذي شرعت فيه بالصلاة أوّلا. هــ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أنّه كان وقع لي اهتمام لفقد من ينوب عنّي، فنمت فرأيت نفسي بحضرة الحقّ ﷻ والمصطفى ﷺ متجلّ تجلّيا معنويا فإذا بخطاب عليّ من حضرة الحقّ ﷻ: ألم يكفك الله ورسوله؟ ألم يكفك الله ورسوله؟ فقلت: حسبي . هــ

وكنت مرة تحيّرت في أمري وتأسّفت من حالي أي من حيث ما ظهر في الوقت من كثرة المدّعين والمعاصرين المنكرين فلمّا نمت رأيت المصطفى ﷺ، فقال لي: أُتْلُ سورة الفرقان تعلم حالك. فلمّا استيقظت تلاها عليّ بعض الأحباب ففهمت بفضل الله المراد من الخطاب. هــ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها رأيت في المنام أنّي متوّجه إلى بعض البلدان ومعي جماعة من أصحابي فإذا بخطاب عليّ من الحضرتين الكريمتين:﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴾ وهذه الرؤيا خميسا في اليوم الثاني من رمضان سنة 1317 وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أنّي رأيت فيما يرى النائم كأنّ الحقّ ﷻ متجلّ في صورة ملك من ملوك الدّنيا هو أعظمهم بزماننا، وأحظاهم عند الله تعالى بمنّه وكرمه، ومعي جماعة لا أعرفهم سوى رجلين من أصحابي وأنا إذ ذاك مقدم بين يدي الملك والجماعة بإذن الملك فكنت أمشي أمامهم حتى دخلنا دارا عظيمة على نحو هيئة المسجد من غير سواري فمشينا فيها ما شاء الله ثم خرجنا، فلمّا جاوزنا الباب إذا أنا بباب أخرى أعظم من الأولى نافذة لدار أخرى أعظم من الأولى أيضا، فملت للدخول إليها فقالت لي الجماعة: أتدخل هذه الدار؟ فقلت: نعم، هي حضرة الله الخاصة ندخلها شكرا لله.

فدخلت والجماعة من ورائي والملك بوسطهم، فوجدتها على هيئة ما رأيت مثلها في الدنيا وفيها مواضع فيها أسِرّة لم يمكن وصفها، فجلست أنا منفردا مستقبلا وجلس الملك أمام الجماعة مستقبلا والجماعة وقفوا يمينا وشمالا، فتذكرت الصورة الحسّية الجارية بين الناس التي تعورِفَ أنها صورة الملك المشار إليه، فقلت: سبحان الله، الصورة التي وضعوها زاعمين أنها على صورة الملك ليست موافقة لصورته الحقيقية ! فقالت الجماعة: صدقت، سبحان الله ليست موافقة لصورته ! فالتفت إلينا الملك قصدا لننظروا إليه وإلى صفته فصرنا نتلذذ برؤية وجهه ونتمعن فيما هو من شمائله، فإذا وجهه يعلوه بريق كثّ اللّحية أقنى الأنف يعلوه لمعان خاص شبيه في الصفة بما في الشمائل المحمدية؛ ثّم قام وناولنا أشربة فأخذت الإناء وشربت ما فيه. فقال أي الملك ما معناه: سبحان الله، جلت أقاليم الدنيا السبعة، فوجدت فلانا في الشام من ذرّية الشيخ عبد القادر الجيلاني هو روح ذلك الإقليم أي إقليم الشام، وباقي الأقاليم أي الستة روحها سيدي قدّور بن سليمان وخصّص بعض البلدان بالذّكر لحكمة وخصوصية يعلمها الله وهي إسطنبول ووهران ومعسكر ومستغانم! فقلت أنا والجماعة نطقا واحدا: سبحان الله، هذه المقالة التي قالها سيدي فلان ولد الشيخ عبد القادر بالأمس حيث قال: روح هذه الأقاليم سيدي قدّور بن سليمان!

فعند ذلك تجلّى لي الرجل، وتخيّل لي أني رأيته بالأمس وقال لي ما ذكر وذلك بوهران في الجو بين السماء والأرض، ولم يزل متجلّيا لي حتى أمعنت فيه النظر، فإذا هو على الصفة التي رأيت عليها المصطفى ﷺ يقظة ليلة هذه الرؤيا بوسط الحضرة في ديار بعض الأحباب: أسيل الخدين، أبيض مشرب بصفرة، عليه لباس أخضر زي القفطان مفتوح من صدره إلى حجره، تحته لباس أبيض، وعلى ظهره رداء أبيض رقيق، أعظم الناس ذاتا، وأعلاهم قامة، ثم مدّ لي الملك شيئا فوجدته خمسة دنانير ومد لرجل من أصحابي ثلاثة دنانير، وأذننا جميعا في الانصراف وبقي هو وحده، وكان ذلك اليوم يوم جمعة ومن عادته أن يأتيه أهله فيه، فكنّا نحن خارجين وهم داخلون فعند ذلك استيقظت.

قال الشيخ ﷺ ما معناه: لعلّ الإشارة في هذه الرؤيا بكون الصورة المتعارفة بين الناس ليست على ما هي عليه الصورة الحقيقية إلى المعرفة النظرية البرهانية بالنسبة للمعرفة الشهودية العيانية، فإن بينهما بوناً عظيما، وذلك أنّ المعرفة النظرية البرهانية مرجعها إلى الأسماء والصفات باعتبار ما ينشأ عنها من الآثار والمكوّنات، والناظرون في ذلك مستندون لأمور رسميات يحصل بها تقريب ما وتتريه وتميزات، والقطع المستفاد من الآثار إنّما هو بوجوب وجود الفاعل المختار لا بيان الحقيقة، فإنّها من وراء تلك الطريقة فافهم، وأما المعرفة الشهودية العيانية فملْحظها الذات الجامعة للأسماء والصفات على طريق حقّ اليقين الذي لا تعتريه الشبهات بمطية الأنوار الأحمدية الجامعة للواء التجلّيات؛ وذلك بعد خروج العبد عن مساويه ونبذه لدعاويه وفنائه عن إحساسه ورجوعه لأساسه والله المستعان وعليه التكلان. ومما يشير للفرق بين المعرفتين قوله عليه الصلاة والسلام: ﴿ الشاهدُ يَرَى مَا لَا يَرَى الغَائِبُ ﴾، وهذا المعنى مبسوط في كتب القوم رضي الله عنهم وحشرنا في زمرهم وقد أشار إليه لقمان هذه الأمّة قدّس سرّه، بقوله: شتّان بين من يستدل به أو يستدل عليه الخ. هـــ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

قال ﷺ: وقد رأيت النبي ﷺ صبيحة هذه الرؤيا نحو الثلاثين مرّة وحصلت لي فيها بشائر وإشارات ونفحات يعمّ نفعها جميع من اتصل بنا. والحمد لله وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أنّي رأيته صلى الله عليه وآله وسلم ومعي رجلان من المنكرين، أحدهما عن يميني والآخر عن يساري والمصطفى ﷺ قبالة وجهي، فصرت أنظر إلى محاسنه وأقول للرجل المنكر مفتخرا عليه: ها هو المصطفى ﷺ أمامي أنظر إلى عينيه دعجاوين. ففتح النبي ﷺ عينيه في كي نحقق النظر فيهما، ثم قلت له: وأنظر إلى حاجبيه طويلين رقيقين. وهكذا، وكلّما ذكرت وصفا من أوصافه واجهني به ﷺ كي نحقّق النظر فيه. ثم شرعت في الصلاة عليه بصلاتنا: اللّهم صلّ وسلّم على من اندرجت فيه معاني الحقائق جمعا واتصالا الخ، فكنت كلما ذكرت لفظاً بلساني فاضت له أنوار من فمي فقال ذلك المنكر: أ تصلّي على النبي ﷺ بصلاة مولاي عبد السلام ﷺ؟ فقلت له: لا، فإنّي أصلّي عليه بصلاة الشيخ الذي قال له المصطفى ﷺ: والله يا أخي أنت شيخ كامل، والله يا أخي أنت شيخ حقاًّ يعني العبد الرائي نفسه. فأثبت له ﷺ المشيخة الكاملة بالقسم كما هي ثابتة للشيخ سيّدنا ومولانا عبد السلام رحمه الله ورضي عنه، وقلت له : ها هو النبي ﷺ حاضر شاهد. ثمّ رجعت لإكمال الصلاة عليه حتّى استيقظت. صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

ومنها أنّي رأيته صلى الله عليه وآله وسلم وفي يديه كتاب صغير الجرم، ففتحته وقال لي: هذه المشيشية متاعك وهو يقرأ فيه. فإذا فيه صلاتنا المعروفة المسمّاة ياقوتة الصفا في مدائح المصطفى المتقدم ذكرها في الرؤيا التي قبل هذه وفيه بعض قصائدنا أيضا. والحمد لله وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أني رأيت كأنّي في دار كبيرة على زيّ المسجد والنبي ﷺ جالس على فراش في الجهة الشرقية وأنا قبالته من الجهة الغربية، وبيننا رجل حوله صبيان يقرؤون، فقال لي

ﷺ: هل لك معرفة بفلان يعني به بعض فقهاء الوقت خارج النواحي المستغانمية؟ فقلت له: لا يا سيدي، هو غير مصدّق بمشائخي إلاّ الشيخ سيدي عدّة رحمه الله ورضي عنه فإنه وقعت بيده رسالة له بعد وفاته فحصل له تصديق به ومع ذلك لم يقتد بورثته من بعده وربّما أنكر عليهم. فقام الرجل الذي حوله الصبيان وصدقني في المقال فقال: فلان غير مصدق بأهل الطريق. ثم قلت أنا: يقرأ كتب الأوائل ويحتجّ بها على مشائخي. فقال الرجل معلّم الصبيان: نعم يقرأ كتب الأوائل ويحتجّ بها على مشائخ الطريق. فقال لنا المصطفى ﷺ: هل رأى هذه المرائي؟ فقلت له: لا. فقال لي ﷺ: هي تعمل فيه إذا رآها أو كلاما هذا معناه. فإذا بكتاب المرائي قد مدَّ للرجل معلّـــم الصبيان بحضرة النبي ﷺ فقام وصار يتواجد بها ويقول: المرائي المرائي بناها ﷺ وشيّدها، المرائي المرائي بناها ﷺ وتركها أي للنفع بها. فلم يزل الرجل يتواجد بها قائلا: المرائي المرائي كذا وكذا بحضرة المصطفى ﷺ حتّى استيقظت. وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أنّي رأيته صلى الله عليه وآله وسلم صبيحة يوم الاثنين التي قرأنا ليلتها المرائي حين جمعها أوّل مرة، ومعنا جمع من الفقراء وهو ﷺ فرح مسرور ضحك مستبشر فأخذني من يدي وسار بي إلى المسجد الذي قرأنا فيه المرائي فلمّا قربنا منه استيقظت. ثّم عاودني النوم فرأيته ﷺ مرة أخرى بذلك المحل، فلمّا قربت منه وقرب منّي انجذبت يدي ليده الشريفة من غير استعمال فتصافحنا وتعانقنا فقيل لي في باطني إذ ذاك: أكتب وقل رأيت من يدفع عنّا كل ما يضرّنا وننال به كل ما يسرّنا. فاستيقظت على ذلك والحمد لله وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أنّي رأيت نفسي بحضرته ﷺ، فتشوفت بقلبي أن يذكر لي شيئا في فضل المرائي فقال لي ﷺ: قل هي شفاء لأمراض القلوب. فعند ذلك انتبهت فوجدته ﷺ متّصلا بكلّية ذاتي اتصالا معنويا واتصاله بي ﷺ لأقول عنه في فضل المرائي ما شئتُ، لكنّي ما شئت حتى أسمع من لسانه ﷺ بلا واسطة فما قلت شيئا في ذلك الوقت، فبقيت كذلك ساعة

من زمان وأنا مستيقظ، ثم أخذتني عيني فرأيت نفسي بحضرته ﷺ مع الانفصال ثم استيقظت، فبقيت متعطّشا للزيادة في فضل المرائي فنمت ذات يوم فرأيته ﷺ فخطر بقلبي أمر المرائي فقال لي ﷺ: هي كماء زمزم. وغاب عنّي ولا يخفى ما قاله ﷺ في ماء زمزم حيث قال: ﴿ هُوَلَمَا شُرِبَ لَه ﴾. فكذلك المرائي أي لما قرأت له.

ثمّ ظهر لي ﷺ ففهم مني طلب الزيادة، فإذا بالمرائي في يده ﷺ فجعلها في إناء ثمّ جعله على النار فذابت كذوبان السمن فأخذها وصبّها في إناء آخر وهو ينظر هل فيها شيء أم لا؟ فبقي في آخرها شيء ثخين فخطر بقلبي: ما ذاك؟ فقال لي: خلاصتها. ثم أضاف ذلك الباقي إليها وجعل سبابته الشريفة فيها وأخذ منها شيئا ولحسه ثم قال لي: كل من ذاقها عوفي من الأمراض الدينية والبدنية. وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

ومنها أنّـــه لّما أتتنا رسالة من بعض أولاد شيخنا وولي نعمتنا سيدنا ومولانا محمّد الموسوم رحمه الله ورضي عنه، وقُرِئَت على الفقراء بعد ختم الحضرة وقراءة شيء من كتاب الشفا ليلة الجمعة الموفية خمسة أيام من شعبان المعظم سنة 1317، فحصل لي بها وللفقراء غاية الفرح والسرور ولِماَ توسّمنا من آثار محبته والتخلق بأخلاق أسلافه رضي الله عنهم وعنا بهم، فلمّا انصرفت لمنـــزلي دعوت الله له بما شاء أن أدعو أداء لبعض واجب حقّه ودعوت لي متوّسلا إلى الله بجاهه، ونمت على ذلك فلمّا استيقظت واستويت جالسا إذا بخطاب عليّ من حضرة الحقّ جَلَّاللهُ بقوله عزّ من قائل: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ ﴾ فاستبشرت عند ذلك ببلوغ المرام ونيل المقاصد وحسن الختام، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه الكرام عدد أنفاس الخلق وذرّات الكون وماكرّت عليه اللّيالي والأيّام. هــ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما

﴿ فَوالله ثُمَّ والله ثُمَّ والله لقَدْ جُلْتُ المشَارِقَ والمغَارِبَ فلَمْ أَجدْ أحَداً أهْلاً لِهَذَا السرِّ ومَنْ وَثِقَ بِكَلَامِنَا مِنْ أحبَابِنَا وبوَعْد النبي ﷺ لنَا ولأَحْبَابنا فَلْيَبْقَ في حجْرِ النبي وَتحْتَ ترْبيَته ﷺ كمَا هُوَ الوَاقعُ ولَوْلا مَا كانَ الوقْتُ وقتَ ظُلْمةٍ لوَجدتُم أنفُسَكمْ في حِجْرِه ﷺ عِيَاناً كمَا أنَّ الواجِبَ عليْكُم اعتقَادُ ذَلِك وَعليْكُمْ باحتِرَامِ ضرِيحِي ومَقَامِي الذي سَمَّاهُ لكُمْ المصْطَفَى ﷺ ﴿ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ ﴾ ﴾

الشيخ سيدي قدور بن سليمان